الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامـــعة الدكتور يحـي فارس بالمـديـة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأبعاد الوطنية والقومية عند شعراء الحركة الإصلاحية

"محمد العيد آل خليفة" و"أحمد سحنون" أنموذجين

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

خيرة شايب

نوال بوعكاشة

إشـــــــــــــــراف

د.كوشنان محمد

السنة الجامعية 2019- 2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامـــعة الدكتور يحـي فارس بالمـديـة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأبعاد الوطنية والقومية عند شعراء الحركة الإصلاحية

"محمد العيد آل خليفة" و"أحمد سحنون" أنموذجين

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

خيرة شايب

نوال بوعكاشة

إشـــــراف الأســـــتاذ

د.كوشنان محمد

السنة الجامعية 2019- 2020

الشكر

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

" رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه

وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " (سورة النمل الآية 19)

نشكر الله عز وجل شكرا متواصلا على التيسير والتوفيق ومن شكر الله شكر عباده.

فبداية نشكر الأستاذ " محمد كوشنان " على قبوله الإشراف ، كما نتقدم بالشكر لتلك

القلوب النقية التي وقفت معنا بحرف أو موقف أو دعاء.

كما نتوجه بعظيم الشكر والامتنان لكل من ساندنا ودعمنا ولم يبخل علينا يوما بالكلمات

التحفيزية

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى الوالدين العزيزين حفظهما الله وأطال في عمرهما.

إلى أخي خالد سندي ومشاطري أفراحي وأحزاني، الى اخوتي ...

إلى من أمدني بالنصح والإرشاد الأستاذ المشرف.

إلى زميلتي التي تقاسمت وإياها العمل.

إلى زملاء الدراسة الذين لم يبخلوا عليا بالمساعدة طيلة المشوار الدراسي.

إلى وطني الغالي وشهدائه الأبرار.

وكل من دعا لي بالخير.

وأرجوا من الله أن يفتح لنا أبواب التوفيق لإنجاز دراسات أخرى.

خيرة

إهداء

الى أمي الحنون...

التي علمتني حب الحكمة الطيبة مورونة، مجنحة ترف بالحنو والحنان

وكانت عون لي طيلة مشواري الدراسي

إلى أبي العزيز...

الذي أسرني التحلي بالقيم وعشق الوطن والوفاء للإسلام وكان نعم الأب

إلى أخي محمد ...

الذي ساندني طيلة مشواري الدراسي

إلى كل اخوتي و أخواتي، و الى كل من ساندني من قريب أو بعيد.

نوال

مقدمـــــة

مقدمة:

بعد مرور ما يقارب القرن على الاحتلال الفرنسي للجزائر ساءت الأوضاع في المجتمع فقد تفاقمت سيطرته وسلطته فأصبح الكيان الجزائري والشخصية الجزائرية مهددين من خلال سياسة إدماج الجزائريين وتنصيرهم وفرض الثقافة واللغة الفرنسية، ومحاولة القضاء على أهم مقوماتها كاللغة والدين من خلال إغلاق المدارس والمساجد، ففي ضل هذه الظروف أدركت النخبة من العلماء والمثقفين الجزائريين خطورة الأوضاع، فانطلقت مرحلة الكفاح والنضال حاملين شعار العروبة والإسلام، حيث عرفت تلك الفترة تغيرات مختلفة في شتى مناحي الحياة فانعكس ذلك على الجانب الأدبي، وكان ظهور الجمعيات والأحزاب والحركات الإصلاحية من بوادر هذه التغيرات.

وكانت الحركة الإصلاحية الجزائرية لجمعية العلماء المسلمين من بين التيارات التي سعت غلى اعتماد المنهج الإصلاحي، الذي عملت من خلاله إلى إصلاح الأوضاع ومحاربة الاستعمار ثقافيا عن طريق نشاطاتها في المساجد والمدارس التي نشرتها في مختلف ربوع الوطن، فقد كانت في بدايتها حركة دينية ليتوسع نشاطها فيما بعد لتشمل مجالات أخرى لتصبح سياسة تهتم بالقضايا الوطنية والقومية فقد أصبحت منبرا يدافع به روادها وشعرائها عن وطنهم خاصة والوطن العربي عامة.

وقد شد انتباهنا من الحركة الإصلاحية جانب الشعر الذي نظم في زمنها بداية من سنة 1925 والي تمثل منعرجا حاسما في تاريخ الشعر الجزائري الحديث والذي عرف تطورا ملحوظا بعد هذه السنة نتيجة للتغيرات الحاصلة في

المجتمع آنذاك، وتنامي الوعي الوطني والحس القومي بين شعراء تلك الفترة فقد جاءت أشعارهم تحمل في مضامينها أبعادا وطنية وأخرى قومية.

و بما أن الحديث عن الحركة الاصلاحية موضوع متشعب من الصعب الاحاطة بكل جوانبه لتعدد شعرائها، لقد اخترنا في هذه الدراسة شاعرين (محمد العيد ال خليفة و أحمد سحنون) كأنموذجين.

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي وفيما يلي أهم هذه الأسباب،

- أهمية موضوع الدراسة والذي يتناول الحركة الإصلاحية والتعريف بها خصوصا وأنها ضمت مجموعة من الشعراء الذين دافعو عن القضية الوطنية، والقومية من أجل النهوض بالمجتمع الجزائري الذي عانى ويلات الاحتلال الفرنسي.
- الاطلاع على مكانة ودور الحركة الإصلاحية في التاريخ الجزائري.
- التعرف على شخصيات جزائرية وإبراز جهودهم الإصلاحية في المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية.
- إبراز دور الشاعر "محمد العيد آل خليفة" الذي كان بمثابة شخصية هامة وكان لسان الحركة الإصلاحية، وإن كثرت الدراسات والبحوث الأكاديمية حول شعره فإننا أردنا أن نبين حضور الجانب الوطني والقومي في شعره الذي كان في ظاهره يهتم بالجانب الديني والإصلاحي، وإبراز مدى مشاركته في الحياة السياسية الجزائرية قبل الاستقلال.

- التأكيد للشباب الجزائري على أن الجزائر المستقلة اليوم حققت هذا النصر بفضل رجال من علماء ومثقفين من خلال تمسكهم وإيمانهم القوي بكل مقومات هذه الأمة وهي الإسلام واللغة العربية والتاريخ.

- الإشادة بالدور الذي لعبته المدارس الحرة والمساجد في استرجاع هذه المقومات.

وقد انطلقنا في بحثنا هذا من إشكالية رئيسية تمثلت في طرح مجموعة من التساؤلات أهمها:

- هل كانت الحركة الإصلاحية الجزائرية مجرد حركة ثقافية دينية أم أنها تجاوزت ذلك لتصبح حركة سياسية؟.

- ماذا نعني بالأبعاد الوطنية والقومية وكيف تجلت تلك الأبعاد في شعر الحركة الإصلاحية؟ وما مدى مساهمتها في تطوير الوعي الوطني والقومي في الجزائر المستعمرة؟.

ومن هنا فإن هذه التساؤلات اقتضت منا إتباع المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والتحليلي.

المنهج التاريخي، لسرد الأحداث التاريخية في تتبع مراحل الحركة الاصلاحية.

المنهج الوصفي، من خلال وصف الأحداث المتعلقة بالموضوع.

المنهج التحليلي، بتحليل بعض الوقائع التاريخية للوصول إلى استنتاجات وإحصاء بعض المعطيات.

ومن خلال هذه المناهج المتبعة كان لابد علينا من وضع خطة تتلاءم مع طبيعة هذا الموضوع والتي جاءت بدايتها بمقدمة ومدخل فصلين وملحق وخاتمة وبداية بالمدخل الذي تناولنا فيه مفهوم الحركة الإصلاحية، ونشأتها،

ومراحل تطورها بداية بمرحلة التأسيس ثم مرحلة النضج والتوسع ثم مرحلة الرسوخ والالتزام السياسي بعد ذلك تطرقنا إلى أهدافها ومبادئها وأهم روادها.

كما قمنا بتقسيم الموضوع إلى فصلين هما على النحو التالي:

الفصل الأول عنوناه بـ "الأبعاد الوطنية والقومية في شعر الحركة الإصلاحية" واشتمل على ثلاث مباحث، بحيث تطرقنا في المبحث الأول إلى إعطاء لمحة عن الشعر الإصلاحي من خلال تعريفه وبيان أهم خصائصه ومواضيعه.

وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى مفهوم الأبعاد الوطنية وتجلياتها في شعر الحركة الإصلاحية.

وفي المبحث الثالث تناولنا مفهوم الأبعاد القومية وتجلياته في شعر الحركة الإصلاحية.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لدراسة تطبيقية لنماذج شعرية واخترنا شعر "محمد العيد آل خليفة" و أحمد سحنون واشتمل على مبحثين فالمبحث الأول دراسة لتجليات البعد الوطني في شعر محمد العيد آل خليفة، أما المبحث الثاني دراسة لتجليات البعد القومي في شعر أحمد سحنون وأتبعنا بحثنا بملحقين تناولنا فيهما التعريف بالشاعرين.

كما استندنا في بحثنا على مجموعة مصادر ومراجع من بينها نذكر،

- ديوان محمد العيد آل خليفة كأهم مصدر، ومجموعة من الكتب أهمها:
- كتاب الشعر الجزائري الحديث للدكتور صالح خوفي.
- الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر. علي مراد.
- عروبة ابن باديس . محمد الميلي.

- في الأدب الجزائري الحديث. عمر بن قينة.

وغيرها من الكتب التي ساعدتنا على تقديم هذا العمل المتواضع، وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أثناء انجازه نذكر منها،

- صعوبة الحصول على المصادر والمراجع بسبب غلق المكتبات في ظل تفشي جائحة كورونا.
- قلة المراجع التي تتحدث عن شعر محمد العيد آل خليفة.

مدخل

الحركة الإصلاحية في الجزائر

مدخل : الحركة الإصلاحية في الجزائر:

إن المتتبع للشعر الجزائري لمساره ومراحله العديدة، وبوصفه نقطة تحول في تاريخ الجزائر، وتعبيرا صادقا عن حياة شعب عايش الظلم واستبداد الاستعمار الأجنبي فكانت انطلاقة الشاعر من روح هذا الشعب ليدافع عن هويته وانتمائه، فانبعث الشعور القومي والوطني في النفوس وتجلى ذلك في تلك المنظمة الفكرية التي ظهرت مع بداية أول حركة إصلاحية في الجزائر سنة 1931م، وقبل التطرق إلى الموضوع لابد من الإشارة إلى مفهوم الحركة الإصلاحية، ونشأتها، وأهم روادها، وأهم مراحل تطورها بالإضافة إلى مبادئها.

أولا: مفهوم الإصلاح:

1-الإصلاح لغة:

صلح، صَلَحَ، الصَّلاَحُ، ضِدُ الفَسَادِ، صَلَحَ يَصْلَحُ ويَصْلُحُ صَلَاحاً وَصُلُوْحًا وَأَنْشَدَ أَبُوْ زَيْدٍ، فَكَيْفَ بِإِطْرَاقِيْ إِذَا مَا شَتَمْتَنِيْ وَمَا بَعْدَ شَتْمِ الْوَالِدَيْنِ صَلُوْحُوَهثوَ صَالِحٌ وَصَلِيْحٌ، الأَخِيْرَة، عَنْ ابن الْأَعْرَابِيْ، وَالْجَمْعُ صُلَحَاْءُ.

وَصَلُوْحُ وصَلَحَ، كَصَلَحَ، قال ابن دُرَيْدٍ، وَلَيْسَ صَلُحَ بِثَبَتَ. وَرَجُل صَالِحٌ في نفسه من قوم صُلَحَاءَ ومُصْلِحٌ في أعماله وأموره.

والإِصْلَاحُ، نقيض الإفسادِ. والاسْتِصْلَاحُ، نَقيضُ الاسْتِفْسَادِ. وَأَصْلَحَ الشَيء بَعْدَ فَسَادِهِ ;أَقَامَهُ، وَأَصْلَحَ الدَّابَّةِ، أَحْسَنَ إِلَيْهَا فَصَلَحَتْ. وَفِيْ التَهْذِيْب نَقُوْل أَصْلَحْتُ إِلَى الدَّابَّةِ إذا أَحْسَنْتَ إِلَيْهَا.[1]

[1] ابن منظور، لسان العرب، الجزء الثاني، دار صادر، بيروت، لبنان، ص516.

2- الإصلاح اصطلاحا، ورد لفض الإصلاح في القرآن الكريم في مواضع كثيرة حسب التفاسير، فمثلا نذكر على سبيل المثال الآية القائلة ﴿**لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ**﴾[1]

وقد ورد ذكره في القرآن الكريم كقيمة جوهرية تكررت مادتها (صلح) فيه 180 مرة، قد تكون أسمى تجلياته قوله تعالى على لسان سيدنا شعيب عليه السلام ﴿ **إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[2]. وهي الآية التي غدت شعارا عاما لحركات الإصلاح المعاصرة. وعرفه الإمام الغزالي (505هـ)فذكر معنى الإصلاح بقوله "**ثم يعلم ذلك أي الذي قام بتهذيب نفسه وصلاحه ثم أهل بيته وتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه ثم إلى أهل محلته ثم إلى أهل السواد المكثف**"[3] فقد بين واجب المسلم نحو نفسه بتهذيبها ثم تهذيب أهله وعشيرته.

ويدل الإصلاح في معناه العم على، "تغيرات تدخل على بنية مؤسسة أو نظام أو أوضاع اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية ما بغرض تصحيحها أو تطويرها وتحسين أدائها استنادا إلى مرجعية روحية أو فكرية معينة".[4]

---

[1] سورة النساء الآية 114.

[2] سورة هود الآية 88.

[3] الغزالي (أبو حامد بن محمد)، إحياء علوم الدين، الجزء الثاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص342.

[4] بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1940/1925 ب.ط عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ص15.

ثانيا: مفهوم الحركة الإصلاحية :

هي ذلك النشاط الديني، الثقافي، الإحيائي، التقويمي الذي تولته وبشدة بين الحربين العالميتين ثلة من العلماء والمثقفين المتشبثين بالعروبة والإسلام والمتأثرين بالإصلاحية الشرقية بقيادة الإمام ابن باديس في سبيل العودة بالجزائريين إلى الإسلام الحق والقضاء على كل العوامل والفساد والانحلال الثقافي الاجتماعي والسياسي ضمنيا، وتوصلت إلى ذلك بالتعليم الحر والعمل المسجدي، وإصدار الصحف وبعث التاريخ الوطني وتأطير المجتمع وانبعاث الطلبة.[1]

وكانت هذه الحركة قد اتجهت مباشرة إلى المرحلة الفعلية، أو المرحلة الفكرية من مراحل البناء الحضاري، وقفزت فوق مرحلة الروح التي تؤدي إلى التغيير لأن الحركة الإصلاحية هي التي جعلت من قول الله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّـهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾[2]قدوة لها لتحقيق الإصلاح.

ثالثا: نشأة الحركة الإصلاحية،

عاشت الجزائر مرحلة الاستعمار (1830- 1962) أخطر أوضاعها الأمنية والاجتماعية و الفكرية، والاقتصادية، فكانت بحاجة إلى هيئة شعبية جامعة تكافح للدفاع عن هويتها الحضارية العربية و الإسلامية ضد المستعمر الفرنسي فأتى تشكل جمعية العلماء المسلمين في الجزائر شبيه بالجدار الفولاذي الحامي وحمل أعباء التجربة النضالية، فقد بذل الإباء الأوائل جهودهم وطاقتهم للحفاظ على هوية الأمة وعقيدتها، والدفاع عن الشخصية الحائية في وجه خطط

[1] بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية ، ص16.

[2] سورة الرعد، الآية 11.

الاستعمار التغريبية والتصدي للخرافات والبدع التي شوهت الإسلام وثقافة المجتمع العريقة وقيمه الحضارية.[1]

قامت دعائم الحركة الإصلاحية المنظمة على جماعة من العلماء و(المثقفين) الجزائريين ذوي التكوين العربي. الشرعي المختلط (محلي، زيتوني، فارسي،أزهري، دمشقي، مدني)،المتأثرين بالنهضة وحركات الإصلاح الإسلامية الحديثة يتزعمهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي كان بانتسابه للشريعة والإرشاد منذ1331هـ/1931م فرطهم إلى الإصلاح بعيد المدى.[2]

وقد رد البشير الإبراهيمي نجوم هذه الحركة الى تأثيرات الإمام محمد عبده والتي ألهمها للجزائريين في الوقت ذاته كفضل رباني بالنسبة للإسلام المعاصر وكان لرسالة محمد عبده تأثيرات في الجزائر منذ نهاية القرن19 فيرى أن الجزائريين لم يكتشفوا البعد الحقيقي للنزعة الإصلاحية الجديدة إلا في السنوات الأولى من1900 بعد زيارة محمد عبده للجزائر في سبتمبر.[3]

وقد بدأ أولئك العلماء والدعاة بالتعارف و التواصل بعد عودتهم من المهاجر العربية بعد الحرب العالمية الأولى بالتدريج في ظل انفتاح فرنسي استثنائي فرضت أجواء ما بعد الحرب، وتضحيات الجزائريين الجسيمة إبّانها في سبيل فرنسا وترتب عنه إصلاحات 1919/1337، واستشعر راد الحركة

[1] د.علي الصلابي،ج.ع.م.ج في الجزائر...مراحل النشأة والكفاح (2020/5/25) http،/www

[2] بشير بلاح ، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية، ص18.

[3] محمد طاهري، الحركة لإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر(ط1) (ج3) شركة دار الأمة للطباعة والنشر،1991،ص36.

الإصلاحية بمرور الزمن ما يجمعهم من وحدة تكوين ورؤية وهموم نابعة من صميم أزمة مجتمعهم المشلول.

وأزمة الثقافة الجزائرية القابعة على هامش الثقافة الإسلامية الحديثة وعلى هامش الثقافة العالمية خصوصا.

وتتحقق من مساس الحاجة إلى إطار ينظمهم ويأتلف جهودهم، كانوا ينوون تسمينه (عام 1342هـ/1924م) جمعية الإخاء العلمي رائده الشيخان " ابن باديس والبشير الإبراهيمي".

وانخرط الإصلاحيون بانتصار ذلك في جهد تربوي مكثف بهدف التمركز وتكوين مدرسة تنظيم الجيل الجديد فاستمر نشاط ابن باديس بقسنطينة (ومعه مبارك الميلي منذ 1343هـ/1925م، قبل أن يلتحق بالأغواط عام 1346هـ/1927م فميلة عام 1353هـ/1934)، واستهل البشير الإبراهيمي عمله بسطيف (1338هـ/1920)، وباشر الطيب العقبي نشاطه ببسكرة (1920)، فضلا عن أبي يعلى الزواوي بالعاصمة (1920م) والعربي التبسي بتبسة (1346هـ/1927م)، ثم سيق وغيرهم، حتى أصبح للحركة الإصلاحية في حدود 1348م/ 1930م "جيشا من التلامذة يحمل فكرتهم وعقيدتهم ومسلّح بالخطباء والكتاب والشعراء ويثق به مئات الآلاف من أنصار الفكرة وحملة العقيدة، يجمعهم كلهم إيمان واحد وفكرة واحدة، وحماس متأجج، وغضب حاد على الاستعمار على حد تعبر البشير الإبراهيمي.[1]

[1] بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية، ص ص19-20.

وقد استعملت الحركة الإصلاحية لإحياء كل المناسبات الدينية (الأعياد وشهر رمضان، وليلة القدر، وذكرى غزوة بدر، ونزول القرآن، وموسم الحج وسائل عصرية وأخرى تقليدية، فكانت الآليات الإصلاحية مدرسة، ومسجد، ونادي، وجمعيات...)هذه المناسبات باستعمال عدة فنون لإيصال العد الإصلاحي بتبلور الجمعية (ج، ع، م، ج).[1]

وانطلقت الحركة الإصلاحية بزخمها المتصاعد طابعا نضاليا متصاعدا زادت من تجذره احتفالات المئوية (le centenaire de l'Algérie)، وأجواء المؤتمر الإسلامي الأول (1355هـ/1936م)، والثاني (1356هـ/1937)، واغتيال المغني كحّول (1936م)، وما تلا ذلك من محن وإحباطات رسخت المبدأ أو صلبت العزائم.[2]

وكانت بذلك الحركة الإصلاحية التي قام بها العلماء الجزائريين أقرب إلى النفوس وأدخلها إلى القلوب، إذ كان أساس منها جهم الأكمل قوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾.[3]

فأصبحت هذه الآية شعار كل من يطرح في سلك الإصلاح في مدرسة (الشيخ ابن باديس، وكانت أساسا لكل تفكير، فظهرت أثارها في كل خطوة، وفي كل مقال حتى أشرب الشعب في قلبه نزعة التغيير فأصبحت أحاديثه تتخذها شريعة ومناهج، فهذا يقول، لابد من تبليغ الإسلام إلى المسلمين وذلك يغظ،

[1] عفاف زقور، ج. ع. م. ج نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص143.

[2] المرجع السابق، ص21.

[3] سورة الرعد، الآية 11.

فلنترك البدع الشنيعة البالية التي لطخت الدين ولنترك هذه الأوثان وذلك يلح، يجب أن نعمل، يجب أن نتعلم، يجب أن نجد صلتنا بالسلف الصالح ونحيي شعائر المجتمع الإسلامي الأول.[1]

ومنه يمكن القول بأن حركة الإصلاح التي عرفتها الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي قد كانت بمثابة النشاط الديني، الذي تولته ثلة من العلماء المتشبثين بالعروبة والإسلام والمتأثرين الحركات الإصلاحية الشرقية وكان ذلك بقيادة الإمام ابن باديس والذي حمل مشعل الإصلاح على عاتقه.

فجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إذن ركزت على عناصر النهوض وصناعة القوة المغرية وذلك من خلال العنصر التعليمي الذي بفضله تبنى الشعوب في مجالي الدين والدنيا وذلك وفق آليات المدارس والنوادي والمساجد والصحافة وغيرها، والتركيز على عوامل الوحدة لا التفرقة، لأن المجتمع كلما كان في وحدة كلما استمسك بعوامل القوة وبالتالي بالتحصيل قوة المواجهة، وعلى الرغم من كل هذه القوة الإصلاحية والجهد الكبير الذي بذلوه وقد كان يتزايد من سنة إلى سنة.[2]

ومما يلاحظ أن جمعية العلماء المسلمين ليست كسائر الجمعيات فقد كانت بمثابة مؤسسة عمومية استفادت منها معظم فئات المجتمع الجزائري في كافة مناطقه، فكان العمل الإصلاحي جماعي ولا يتم على الصعيد الفردي فقط.

---

[1] مصطفى داودي (02-10-2019) مسار الحراك الإصلاحي ل ج. ع. م. ج في ميزان رؤى مالك بن نبي (25-05-2020) //elbassair.org،https بتوقيت (10:25).

[2] مصطفى داودي (02-10-2019) مسار الحراك الإصلاحي ل ج. ع. م. ج في ميزان رؤى مالك بن نبي (25-05-2020) //elbassair.org،https بتوقيت (10:25).

وانطلقت الحركة الإصلاحية بزخمها المتصاعد واكتسبت بمرور الزمن، وهي تعرف بنفسها وبرنامجها الديني والثقافي والاجتماعي، طابعا نضاليا متصاعدا زادت من تجذره واحتفالات مئوية (le centenaire de f Algérie) وأجواء المؤتمر الإسلامي الأول (1936) والثاني (1937) واغتيال المفتي كحول (1936)، وما تلا كل ذلك من محن وإحباطات، رسخت المبدأ، وصلبت العزائم.

1- مراحل تطور الحركة الإصلاحية:

مرت الحركة الإصلاحية في طورها الأول (1925- 1940) بمراحل أبرزها،

1.1 مرحلة التأسيس (1925-1931):

تميزت هذه المرحلة وتبلورت بالتحاق فريق الشهاب من علماء ومثقفين ذوي التكوين الزيتوني والمشرقي كخطوة تمهيدية "بدعوة ابن باديس" لتأسيس حزب ديني يقوم على الكتاب والسنة من مخلصي الرجال غايته تطهير الدين من البدع والخرافات التي ألصقها الجاهلون، وتحرير المجتمع الجزائري من عقد الذلة والتخاذل والخضوع، ومن قصور الهمم، وتحويله إلى الرفعة والعز مع مراعاة الاعتدال والتآلف والاعتصام بعرقي الدين والقومية.[1]

وكان ممن لبّى الدعوة من يمكن تسميتهم "رواد الإصلاح" أمثال، البشير الإبراهيمي، مبارك ميلي، العربي بن بلقاسم، محمد السعيد الزهري، ومحمد خير الدين، واجتمعوا برئاسة الشيخ عبد الحميد بمكتبهن وقدم الشيخ حديثا مطولا عن وضعية البلاد والقوانين الجائرة التي تحكمها، ليصل عد ذلك غلى دور العلماء في المقاومة والتضحية، ومن جلة ما قيل، لم يبقى لنا إلى احد أمرين لا ثالث

[1] بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية من الثقافة الفرنسية، ص21.

لهما، إما الموت والشهادة في سبيل الله منتظرين النصر الذي وعد الله به عباده المؤمنين، وإما الاستسلام ومد أيدينا على الأغلال واحناء رؤوسنا أمام الأعداء، فتكون النتيجة لا قدر الله أن يجري علينا ما جرى ببلاد الأندلس...، ثم عرض خطة عمل مؤلفة من نقاط هي،

1) إنشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية ولتربية الإسلامية.
2) الالتزام بإلغاء دروس الوعظ لعامة المسلمين في المساجد الحرة.
3) الكتابة في الصحف والمجلات لتوعية طبقات الشعب.
4) إنشاء النوادي للاجتماعات وإلغاء الخطب والمحاضرات.
5) إنشاء فرق الكشافة الإسلامية للشباب.[1]

ومما يلاحظ هنا أن هذا الاجتماع قد سطر البرنامج الذي ستنهض به الجمعية المزمع إنشاؤها فكان ابن باديس يريد أن يسبق الأحداث فحدد محاور النشاط الإصلاحي، الذي يجب أن تضطلع به الجمعية التي دعا إلى إنشائها. وفعلا كان ذلك هو البرنامج الذي اتبعته الجمعية بعد ميلادها في عام 1931.

وتأسست في هذه المرحلة الجمعية يوم الخامس من ماي في 1931 في نادي الترقي بالعاصمة إثر دعوة وجهت إلى كل عالم من علماء الإسلام في الجزائر من طرف هيئة مؤسسة مؤلفة من أشخاص حياديين ينتمون إلى نادي الترقي، هؤلاء أعلنوا أن الجمعية دينية تهذيبية تسعى لخدمة الدين والمجتمع لا تتدخل في السياسة.

[1] علي الصلابي(2018/04/1) ج ع م ج مراحل النشأة والكفاح (25-05-2020) wwaljazeera.net بتوقيت (11:00).

سمات الحركة الإصلاحية في هذه المرحلة:

1- انتشار شهرة ابن باديس منذ 1925 بفضل علمه وإخلاصه وتوزيع مجلته المنتقد، والشهاب التي يعتبرها كثير من الباحثين أهم إصدار جزائري.

2- تكثيف النشاط القافي والديني والاجتماعي في إقليم قسنطينة ومحاولة التوسع في الجنوب (بسكرة والأغواط) ونحو الوسط (العصمة) بينما لم يتأثر الغرب بالإصلاح جديا إلى بعد تأسيس ج ع م ج عام 1930 بفعل ضعف الإمكانيات البشرية والمادية.

3- استقطاب أعدادا متزايدة من الشبيبة والفئات المتنورة التي اعتبرتها نافذة لها على العالم العربي المعاصر تشددا أو تسامحا إلى حد أقل موضوع الالتزام السياسي

4- ضبابية المنهج أو المذهب الذي كان عليها أن تعتمده خاصة في الموقف من الطرقية أو المرابطية.[1]

2.1 مرحلة النضج والتوسع، 1931-1935:

تميزت هذه المرحلة بتأسيس بعض التنظيمات السياسية (الأهلية) كفدرالية المنتخبين المسلمين لعمالة الجزائر (العاصمة) 30 يوليو 1930، وفدرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة (نوفمبر 1930)، ليغري الإصلاحيين بإظهار شعورهم الوطني فأسسوا "ج م. ع م" في 05 ماي 1931 بالعاصمة، بعضوية 62 عالما ومثقفا فعينوا لجنة مديرة من 13 شخصان هم ستة أعضاء أبرزهم عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، الأمين العمودي،

[1] بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية من الثقافة الفرنسية، ص25.

الطيب العقبي، مبارك الميلي، ابراهيم بيوض كما يتمي بتعاظم مكانة وشهرة ابن باديس التي تجاوزت حدود الجزائر والمغرب العربي، وبتجدر الدعوة الإصلاحية وبداية ترشحها على امتداد مدن الوطن من خلال تأسيس مئات المدارس والمساجد والنوادي وعدد من الصحف والمجلات، والنشاطات، والإدارات العلمية والتاريخية ...الخ. [1]

3.1 مرحلة الرسوخ والالتزام السياسي (1935.1940):

بدأت هذه المرحلة في 1935/10/18 مع انعقاد المؤتمر الإصلاحي السنوي الخامس وهو مؤتمر عام، تمثلت فيه كل جبهات الوطن، وذلك من أجل إخراج المجتمع من مأزقه بالتعاون مع كافة الأطراف الفاعلة، مدركين قصورهم الكامل في أحاديثهم الثقافية، ومخاطر انزلاق النواب إلى صفقة ما مع فرنسا فشرعوا منذئذ في تعميق تعاونهم معهم، وتكريس دور المرشد الروحي والسياسي، ومن هذا المنطلق جاء المؤتمر الإسلامي الأول 7 يونيو 1936 الذي دفع الإصلاحيين إلى كامل الالتزام السياسي.[2]

وعليه فإن هذه المراحل التي مرت بها الحركة الإصلاحية كنت بمثابة جملة من التدابير والإجراءات المعبر عنها من أجل استعادة مقومات الذات وبلورتها في سياق مؤسسات الدولة، والحفاظ على هوية الأمة وعقيدتها، والدفاع عن الشخصية الجزائرية في وجه خطط الاستعمار والتصدي للخرافات، والبدع والحفاظ على أمجاد الدولة والمحافظة عليها.

---

[1]– علي الصلابي، ج.ع.م.ج في الجزائر المراحل والنشأة (2020/05/25)
.www . aljazeera.netبتوقيت (11:00)

[2] بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية من الثقافة الفرنسية، ص ص26، 27.

2- مبادئ الحركة الإصلاحية:

1/ اعتبار الإسلام مرجعيتها.

2/ الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح.

3/ التنديد بالابتداع في الدين.

4/ تثمين الاجتهاد، واعتبار مصالح الناس وتبدل الأحوال أساسين صالحين للاجتهاد في المعاملات.

5/ أفضل الخلق، النبي صلى الله عليه وسلم وأفضل أمته بعدهم السلف الصالح.

6/ أفضل المؤمنين هم الذين آمنوا وكانوا يقون.

7/ تعظيم شأن التوحيد، وعدم التسامح مع مظاهر الشك.

8/ العمال الصالح أساس النجاة والسعادة(رفض الوسط).

9/ تبديع الطرفية، والتمديد بأعمالها.

10/ الدعوة الإصلاحية قائمة على الكتاب والسنة.

11/ ترجيح مصلحة الأمة عند حدوث الاختلاف الذي يصدم لوحدة.

وبذلك نستبين غلبة طابع الدعوة و الإصلاح الدينين على الحركة الإصلاحية باعتبارهما مناط الخروج من الأزمة في نظرها.[1]

[1] بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية من الثقافة الفرنسية، ص ص27، 28.

وخلاصة القول إن ظهور وتطور الحكة الإصلاحية الإسلامية استهدف تحرير الضمائر كمقدمة لإصلاح النظم السياسية والاجتماعية وحتى السياسية في الجزائر رئسا على عقب، حيث غيرة أفكار وسلوك ملايين الجزائريين، وساهمة في بعث الروح الوطنية وتبديد وهم الاستعمار، وتبرير البديل الثوري، واستعادة مكان الجزائر على الساحة الدولية.[1]

3- أهداف الحركة الإصلاحية:

بنسبة لعبد الحميد ابن باديس فيقول بالعبارة لواضحة ، "أننا نريد نهضة شعبية قوية تتجلى في شخصية الشعب الجزائري، وتكشف مجد الماضي بما ينير له طريق الحياة لا أقول مكررة عن سياسة انتخابية يريدها الاستعمار إرادة تزيد في تمكينه من غير أن يشعر بذلك أكد ممن راضهم عليها، وسخرهم لخدمتها ونريد انقلابا جزائريا يرتكز على إعداد شيء صالح تتمثل فيه العنصرية، فينهض نهضة إسلامية عربية... الخ "، ويتابع معتبرا نشاط الجمعية الدعوة لما كان عليه السلف الصالح من لتمسك بالقرآن الكريم والصحيح من السنة الشريفة.[2]

يتضح إن هدف الجمعية سياسي ولكن بوسائل تربوية أي رد ثقافي على تعريب فرنسي يحاول قتل الرغبة بالحري الكاملة في نفوس الجزائريين وعلى هذا اكتفت الجمعية بنشاطاتها التي ركزت على إنعاش المؤسسة التربوية ويظهر ذلك من خلال،

- الكتاتيب التي انتشرت بسرعة في المدن والقرى.

[1] بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية من الثقافة الفرنسية ، ص30.

[2]- محمد طاهري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، الجزء3 ، ص13.

- تنشيط الزاوية ومحاربة الطرقيين من خلال فضح بعض المشايخ الصوفية الداعية الى الاستسلام الى الأمر الواقع.
- تأسيس المدارس الإسلامية التي بدأت بمدرسة " الحديث بتلمسان ".
- تجديد وسائل وطرق التعليم الإسلامي وإصلاحها.[1]

2/ بالنسبة للبشير الإبراهيمي فيقول،"يا حضرة الاستعمار، إن الجمعية تعمل للإسلام لإصلاح قائده، وتفهم حقائقه، وإحياء آدابه وتاريخه، وتطلبك بتسليم مساجده وأوقافه، وتطالبك باستقلال قضائه.

- بحرية لتعليم العربية.
- تدافع عن الذاتية الجزائرية
- تعمل لإحياء اللغة العربية، وتوحيد المسلمين في الدين والدنيا.[2]

وقد حملت الحركة الإصلاحية على عاتقها عبأ نهضة الإسلام ومحاربة أصحاب الزوايا والطرق المتواطئين مع الاستعمار وتكوين إطارات اجتماعية مثقفين ثقافة عربية.[3]

ومنه يتضح أن الجمعية التي كان يقودها رجال العلماء قد لقت صدى داو وأثر عميق في سائر جهات القطر وسرت روح هذه الحركة في نفس الشعب سريان الكهرباء في الأجسام.[1]

[1] محمد طاهري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، الجزء3 ص،ص، 15، 16

[2] المرجع نفسه، ص ص،12، 13.

[3] أحمد البشير شنيتي، كتاب مدرسي (سنة ث. ثانوي)، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2019، ص151.

4- رواد الحركة الإصلاحية:

من أبرز رواد الحركة الإصلاحية نجد،

عبد الحميد ابن باديس، من مواليد 4 ديسمبر 1889، جعل ابن باديس من الحركة الإصلاحية أما سيرها بعقلية اقتصادية مرشدة، من هنا كانت جسامة الأعباء التي تحملها، إذا ما أيسر أن يحترف الدعاية الوعظ والقص والخطاب التنميقي المبلد.[2]

فهو المحرك الأساسي للحركة الإصلاحية في الجزائر، والذي تصورها أولا واستشرف ضرورتها، والذي صاغ مشروعها واستشار الإرادات الطيبة القادرة على مساعدته في مسعاه، وإن تاريخ الحركة الإصلاحية الجزائرية يقترن أساسا بتاريخ الحياة النشطة لهذا الرجل. توفي رحمه الله في 16 أفريل 1940 وترك خلفه أعمالا خالدة بقيت راسخة في عقول كل من يعرفه.[3]

ومن بين الأشخاص الآخرين الذين كانوا يتحلقون حول زعيم المدرسة الإصلاحية الجزائرية عبد الحميد ابن باديس نذكر أبرز ممثلي المدرسة الإصلاحية الإسلامية الجزائرية خلال فترة مابين الحربين ويتعلق الأمر ب، محمد البشير الإبراهيمي ومبارك الميلي وأحمد توفيق ومحمد العيد آل خليفة والطيب العقبي.

---

[1] مولود عويمر، تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية الطبعة الأولى (ج1) دار قرطبة للنشر والتوزيع، ، 2011، ص90.

[2] عشراتي سليمان، ابن باديس حواشي وهوامش من صميم استبصار في خطور المرايا المضببة، دار الغرب للنشر والتوزيع، (ب ط)، ص76.

[3] المرجع نفسه، ص81.

1/ البشير الإبراهيمي، (19يوليو 1889) ، (20 ماي 1965):

الشخص الأكثر فعالية في المدرسة الإصلاحية الجزائرية بعد ابن باديس هو الشيخ محمد البشير الابراهيمي، فإليه آلة رئاسة ج ع م ج وكذا إدارة الحركة الإصلاحية الجزائرية بعد وفاة ابن باديس في 1940.

2/ مبارك الميلي، (مايو 1897)، (9 فبراير 1945):

يمثل الشيخ مبارك الميلي مع ابن باديس والإبراهيمي الثلاثي الأقوى ولأنجح للحركة الإصلاحية الجزائرية، ذلك أنهم يشكلون حقا النواة الذهبية لهذه الحركة.[1]

3/ **الطيب العقبي** (1880):

بدأ عقبي بنشر مبادئه الإصلاحية داخل مسجد "سيدي منصور "، واستهدف العقبي من إحياء التاريخ الإسلامي على السلف الصالح. و تعزيز الوازع الوطني في نفوس لشباب.[2]

4/توفيق المدني، (1899):

كان أحمد توفيق أحمد المدني، الجزائري ذو التكوين التونسي، احد الأعضاء الذين ساهموا مساهمة فعالة في بلورة الحركة الوطنية الجزائرية خلال مابين الحربين. وقد انخرط، وهو الصحافي والمؤرخ باللغة العربية، في الحياة السياسية والثقافية لوطنية تونس والجزائر.

---

[1] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940، ترجمة محمد يحياثن، دار الحكمة الجزائر، (د ط)، 2007، ص ص102، 105.

[2] مولود عويمر، تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، ص90.

5/ الشاعر محمد العيد آل خليفة(1904- 1949):

كان للمدرسة الإصلاحية الجزائرية منظروها ودعاتها ومفسروها ومؤرخوها، كم كان لها شاعرها المعتمد، مداح الأيام المشهودة، محمد العيد آل خليفة. كان هذا المثقف يعد" أمير شعراء (العرب) للجزائر"، من قبل فريق الشهاب، وكان الناس لا يترددون في نعته ب "شاعر المغرب العربي الكبير".[1]

[1] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940، ص121.

الفصل الأول

الأبعاد الوطنية والقومية في شعر الحركة الإصلاحية

المبحث الأول: لمحة عن الشعر الإصلاحي

إن النص الشعري الجزائري في زمن الحركة الإصلاحية ارتبط بالأوضاع والأحداث التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة التي تفاقمت فيها المأساة من جراء سياسة الاستعمار الفرنسي الذي سعى جاهدا إلى طمس الشخصية الوطنية، وجعل الجزائر تابعة لفرنسا جغرافيا، وثقافيا وفي ظل هذه الظروف العصيبة ظهرت بوادر الإصلاح التي انطلقت دينية وتوسعت لتشمل جوانب اجتماعية، وسياسية، وأدبية فكان ظهور الشعر الإصلاحي حافلا بالنصوص لشعرية التي غذت القضية الإصلاحية.

وقبل الخوض في الموضوع أردنا إعطاء لمحة عن الشعر الإصلاحي بداية من مفهومه، ونشأته وموضوعاته وخصائصه.

أولا/ مفهوم الشعر الإصلاحي:

المقصود بالاتجاه الإصلاحي في الشعر هو ذلك الذي ارتبط بالحركة الوطنية الإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث ارتبط بها جمع غير يسير من الشعراء، والخطباء والفقهاء فحملوا رسالتها النبيلة ورايتها الكريمة في التربية والإصلاح ونشر العلم والثقافة والوعي للتحرر من رقبة الاستعمار بتعبير مالك ابن نبي، الذي أوغل في تجهيل الأمة الجزائرية وبذل الوسع في أن لحق بالأمة الفرنسة ولكنه بقوة الله ثم ارادة الشعب خاب وخسر الخسران المبين.[1]

[1] عبد الله لطروش، الاتجاه الإصلاحي في الشعر الجزائري الحديث //www.asgp.crist.dz،https (2020/08/09) بتوقيت (20:22).

غير أن الشعراء الجزائريين لم يقفوا وقفات طويلة في تحديد ماهية الشعر وتعريفه، وكأنهم اكتفوا في ذلك بمقولات النقاد القدماء، فالشعر وسيلة تعبيرية تهدف إلى نهضة الأمة ورقيها والترجمان الأمين لأفرادها. يقول أبو اليقظة في هذا الشأن، "أعلم أن آداب كل أمة مرآتها، ومرآة الأدب الشعري، فالشعر هو مظهر، تظهر فيه مشاعر الأمة وتتجلى فيه أحوالها، وتتراءى للرائي نفسيتها، ويعرف به درجة مزاجها العقلي."[1]

ويولي أبو اليقظان أهمية بالغة للغاية التعليمية للشعر، ويؤكد على ضرورته في بناء مجتمع متماسك ومتخلق فهو يراه "فنا من الفنون الجميلة التي لا تكتمل حياة الأمة إلى بها مادام القصد منه إيقاظ الإحساس، وتنبيه الشعور، وتنمية العاطفة وتربية الوجدان، وتنوير العقل، وتهذيب النفس وكبح جماحها وحملها على أغراض شريفة بأقصر طريق وألطف إشارة".[2]

أما محمد الهادي السنوسي الزاهري فيضع الشعر والشعراء في الطليعة المواجهة لتحمل أمانة الإصلاح، والتوجيه، ووحدة الصفوف، والوقوف أمام أطماع النفعيين والانتهازيين من المعمرين ومن ثم فإنه لا غنى لأية أمة عن الشعر والشعراء.

والمتتبع للحركة الإصلاحية ونشاطاتها من الشعراء والأدباء وخاصة المحافظين منهم نجدهم لم يولوا أهمية لماهية الشعر ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث لينظروا له لأن مهمتهم ليست التنظير بقدر ما كانت مهمة إحيائية

[1] ملفوف صالح الدين، تجليات الفكر الإصلاحي في الشعر الجزائري الحديث، مجلة الاثر، العدد20، جامعة خميس مليانة (الجزائر)، جوان 2014، ص82.

[2] المرجع نفسه، ص82.

وإصلاحية لأوضاع اجتماعية وثقافية ودينية كادت أن تزول أسسها بفعل التدمير الذي أحدثه الاستعمار الفرنسي وما أحدثه من تخريب في البنيات الأساسية التي يرتكز عليها المجتمع وفي طليعتها الدين والثقافة. لذى فهم لم يقفوا وقفات طويلة في تحديد ماهية الشعر وتعريفه بقدر ما أولوا أهمية كبيرة لوظيفة الشعر ودوره ومكانته في الحياة والمجتمع وكذلك مهمة الشاعر ورسالته في التوجيه، ففي مقدمة كتاب (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) يذهب "محمد الهادي السنوسي" إلى اعتبار الشعر العربي أداة كفاح في سبيل تأصيل قيم الشعب الجزائري "إنه ذلك الغد القادر الذي أوقف نفسه على بني جلدته، أو بني الإنسان جميعا يجاهد بفكره في سبيلهم ليهدي الضال، ويعلم الجاهل ويضرب لأبناء البشر المثل العالية في السعادة، وكمال الإنسان...".[1]

وعليه يمكن القول أن أغلب شعراء هذه الفترة انصرفوا عن بعض الأغراض الشعرية ذات الطابع الذاتي الشخصي واتجهوا إلى التركيز على الجانب الأخلاقي في خدمة المجتمع.

ثانيا/ نشأة الفكر الإصلاحي:

لاشك أن ما أصاب العالم الإسلامي من اضطراب وتفسخ في العلاقات الاجتماعية وغرقه في المصائب، إنما سببه بعده عن هذا الدستور الذي نظم حياة أجيال كثيرة سبقت هذا الجيل ولولا وجود أجيال صالحين ترعرعوا في ظل

[1] ملفوف صالح الدين، تجليات الفكر الإصلاحي في الشعر الجزائري الحديث، مجلة الاثر ، ص82.

القرآن العظيم لأذهب الله عنا هذا النعيم الذي لم يحافظ عليه إلى من اتقى من الرجال العظماء.[1]

فشعر الاتجاه الإصلاحي ظهر بظهور الفكر الإصلاحي الذي بدا يتبلور قبيل الحرب العالمية الأولى، وبرز بشكل واضح بظهور جريدة المنتقد عام 1925 وهي أول صحيفة رفعت شعار الفكر الإصلاحي وأعلنت عن هويتها التي تتمثل في الرجوع الى الماضي العريق فكرا وتراثا.[2]

فكل ما أصاب العالم من اضطراب كما أسلفنا ذكره مهد لظهور "الفكر الإصلاحي" الذي سعى الى إصلاح المنظومة الإسلامية في مختلف مناحي الحياة وفي مقدمتها الإصلاح الديني لما له من إسهام كبير في تحقيق بقية الإصلاحات الأخرى ولا يخفى أن أول من تنبه الى فكرة الإصلاح في العالم العربي بعد (الشيخ السيد جمال الدين الأفغاني) هو إمام المصلحين الأستاذ (الشيخ عبده) الذي أكد على ضرورة الرجوع الى كتاب الله ودي نبيه لان علة العلل في سقوط المسلمين وتأخرهم وراء الأمم، وانحطاطه عن تلك المكانة التي كانت لهم سالف الزمن في بعدهم ذلك الهدي الروحاني الأعلى.[3]

فكان شعراء الإصلاح يتأملون واقع المجتمع والأمراض التي شاعت فيه، واجتهدوا في علاجها عن طريق الدين وقيمه، وسلكوا أسلوب اللوم والتقريع أحيانا والسخرية والتهكم أحيانا أخرى، وأعلنوا رفضهم إهمال المرأة والأطفال ودعوا

[1] حميدة قادوم، إسهامات الشاعر محمد العيد في تحقيق البنية الإصلاحية، حوليات جامعة قالمة للغات والأدب، العدد12، ديسمبر 2015، ص180.

[2] الشارف لطروش،الشعر الديني عند محمد العيد آل خليفة، http//binbadis.net (2020/03/19) بتوقيت (10:25).

[3] حميدة قادوم، المرجع السابق ، ص181 .

الناس إلى التوبة والرجوع إلى الله، كما دعوا إلى رفض الفكر الغربي الذي لاسند له من الكتاب والسنة، وتكررت في أشعارهم كلمة النهضة والتقدم، والإصلاح والعصر الجديد وكان الجامع بينهم المبدأ الذي يقول، "الإصلاح يبدأ من الدين وينتهي به"، ولم يعد شعرهم مدحا فقط لصاحب الرسالة لإسلامية فقط بل حمل الهم الاجتماعي للشعب إضافة إلى القيم الروحية والتربوية التي كان يدعوا إليها.[1]

وبما أن الشعر الإصلاحي ارتبط بالحركة الإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي جمعت مجموعة من الشعراء فقد ساعد عاملين اثنين في ظهوره،

أ) الظروف الدينية والاجتماعية والسياسية والفكرية التي طبعة الحياة العامة بالجزائر والتي كانت سببا قويا في ظهور الشعر الإصلاحي، ففي منتصف الثلاثينيات بدأ الشعب الجزائري يستيقظ من سباته ويبحث عن الطريق الذي يقوده إلى النجاة وكان هذا الطريق هو العودة إلى الدين الإسلامي الصحيح.

ب) ظهور الحركة الإصلاحية، حيث أضحت عاملا قويا في ظهور هذا الاتجاه لأن أغلبية الشعراء الذين ظهروا في هذه الفترة غنما كانوا يحملون بذور لفكرة الإصلاحية، فأصبح الشعر وسيلة شريفة تخدم الحركة الإصلاحية، يقول عبد الله الركيبي يلخص العاملين، ارتباط الشعر بالفكر الإصلاحي جاء لظروف أحطت

[1] الشارف لطروش، الشعر الديني عند محمد العيد آل خليفة، الموقع ، 19/03/2020 WWW.BINBADIS.NET /http بتوقيت 10:30

بالأدب والثقافة وبسبب عوامل أحاطت بالفكر والمجتمع والسياسة، فأثرت في الشعور ووجهة لخدمة هذا الفكر.[1]

ثالثا/ خصائص الشعر الإصلاحي:

امتازت لغة وأسلوب شعراء الإصلاح بثلاث خصائص هي:

1- الوضوح والسهولة:

طبع الشعر الإصلاحي طابع السهولة والبساطة، وارتبط هذا في حقيقة الواقع بالمجتمع من جهة وبالشعراء أنفسهم من جهة أخرى.

فمن جهة المجتمع نقف على صورة الواقع بصورة الفقر والحرمان والأمية، والاضطهاد و كلها سمات تدفع إلى التمسك بالوضوح في المخاطبة والمقارعة، أما ما يرتبط بالشعراء فنلخصه في أربعة أسباب،

1- بحكم رؤية الشعراء الإصلاحيين التقليدية للغة.

2- يعود إلى موقفهم ورؤيتهم النقدية لوظيفة الشعر.

3- يعود إلى طبيعة المعجم الشعري الذي كان متداولا من طرف الشعراء الإصلاحيين.

4- يعود إلى إعجاب أغلب هؤلاء بمدرسة الإحياء العربية[2].

1 ينظر عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1980، ص 36.

2 ينظر المرجع نفسه، ص 108 .

2- التقليد والإتباع:

وهي ميزة أخرى ارتبطت بالشعر الإصلاحي، ومرد ذلك لأنهم رأوا في المحافظة على القديم والتمسك به هو صميم المحافظة على التراث الأصيل. ويؤسس لهذا المنطلق الأستاذ صالح خرفي في كتابه "الشعر الجزائر الحديث" فيقول، "الشعر الجزائري في نهضته الحديثة استمد من رافدين رئيسيين، النهضة الأدبية الحديثة في المشرق، والتراث العربي الذي تعتبر النهضة إحياء له، وكان للتعلق المفرط لشعراء النهضة الحديثة في المشرق، أثر كبير في تركيز الطابع التقليدي على القصيدة الجزائرية التي لم تسعفها الظروف بالاتصال المباشر مع المنابع الأولى".[1]

فتمسك الإصلاحيين بالقديم كان يطبع على قصائدهم مسحة من الجمال، لأنه كان بالنسبة لهم الحي الذي يجب الاقتداء به.

3- التعبير المباشر و النظرة الخطابية:

بما أن مضامين شعراء الاصلاح كانت دينية اصلاحية، و عملية ارشادية، و الجو الثقافي حولها تقليدي محدود الأفق الأمر الذي يحتم الصبغة التقريرية و انتاج أسلوب خطابي يلمس فيه الشاعر أقرب السبل لايصال مبادئه و أفكاره الى الجمهور، و أصدق الوسائل تجاوبا مع الجموع التي يخذرها التثاؤب و يمزقها الضياع، و من هنا يتخذ أسلوب الاثارة، و الدعوة الصارخة، فتعتمد

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، الجزائر 1984، ص 337.

القصيدة على الاستفهام و الإنكار، و التعجب ،و النداء و التحرير، و الأمر والنهي والألفاظ الرنانة.[1]

4- النغمة الهادئة:

إذا تركنا المناسبات، و المحافل الخطابية و التفتنا الى الانتاج الذاتي الذي يخلو فيه الشاعر لمناجاة نفسه، و أحاسيسه الفردية الذاتية أو الجماعية وعفوية في تصاعد الأنفاس، و تلقائية في خفقان المشاعر، فالمأساة التي فجرت الموقف الحماسي و فجرت المعاناة النفسية و لذا نلمس من بدايات الشعر الجزائري خلوات ذاتية، و قد تتصهر المعاناة القومية فتتلاشى ملامح الشاعر في ملامح مأساة وطنه، و تنساب الأبيات جريحة كما نلمس في قصائد الزاهري ومحمد العيد[2].

رابعا/ وظيفة الشعر

إن وظيفة الشعر يتفق فيها الإصلاحيون جميعا ولا خلاف بينهم، فلا بد للشاعر أن يكون "روح شعبه" ومدركا لرسالته الحضارية لأنه مستخلف والمستخلف في الأرض من حقه الرئاسة وكيف يترأس أو يتملك من لا يملك حرية نفسه ولا يتمكن من النطق بالحقيقة العميقة الشاعر بها القلب الحقيقة لتي يشعر بها الشاعر قبل غيره فالشعراء الفانون هم رسل الشعوب بعد الأنبياء "فالشاعر الصادق قريب من الوحي "على حد قول رمضان حمود، أو كما قال الشاعر محمد بن دويدة:

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص 342

[2] المرجع نفسه، ص347.

كم كهرب الشعر مغلوبا على وطن فجرد السيف يتلوا أية الغلب.[1]

إن رسالة الشاعر تكمن في التوجيه والتوعية والدفاع عن الشرف ولتغني بالأمجاد والنظر إلى حال شعوبهم وواقعهم بمنظار نقدي فعال فالهادي السنوسي عندما همم بجمع ديوان الشعر الجزائري اخرج منه مواضيع الراء والمديح والهجاء "لما بينهما وبين الحقيقة اليوم من التباس، لما في المديح من التنازل عن الكرامة وفي الهجاء من البذاءة، وفي الراء من التعداد الذي قلما يصدق فيه قائله والجميع في الأكثر لايفيدنا معنى اجتماعيا ولا غيره وعلى الأخص في بيئتنا. لان هذا الفعل في حد ذاته توجيه للشاعر وللشعر لخدمة الوطن والاهتمام بقضاياه الملحة وتجسيدا لنحن بدلا من الأنا، وبذلك يكون "الشعر سلاحا من أسلحة الفكر الإصلاحي الأمر الذي يجعل منه أداة لنشر المعاني الإصلاحية فنشأ ما أطلقنا عليه "شعر الدعوة" دعوة النهوض إلى العلم، إلى اليقظة وأخيرا دعوة إلى رفض الفكر الغيبي. ورد الإعتبار لقيم الدين السمحة.[2]

وعليه يمكن القول أن الشاعر الإصلاحي يسعى دائما إن يكون شعره وصفة أدبية تعالج أمراض المجتمع والأمة، شعر يخلق فاعلية إيجابية تدفع المجتمع على الحراك.

[1] ينظر محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ج2، (1345هـ/ 1926م) المطبعة التونسية، ص 144.

[2] المرجع نفسه ج1 ، ص 10.

المبحث الثاني: الأبعاد الوطنية وتجلياتها:

1/ مفهوم البعد الوطني:

- الوطنية

قال الأستاذ عبد الله بن محمد عطية، الوطنية، هي شعور بالانتماء لهذا الأرض وهذا المجتمع الذي نعيش فيه وبذل كل ما هو غاليا ونفيس للدفاع عن أراضيه وتقديم كل هو مفيد ديني ووطني، كما أنها شعور الناس تجاه وطنهم- الذي ينسبون إليه، ويقيمون فيه- بحبهم لمجتمعهم ووطنهم والاعتزاز بالانتماء إليه، واستعدادهم للتضحية من أجله بذلا ودفاعا[1] كما أن الوطنية كلمة جليلة في نفائس الحكم وجوامع الكلام فمن حفظها حفظ العبارة الصحيحة لشعوره الفطري وإيمانه الطبيعي ولله دور الشاعر العربي إذ يقول،

لي وطن أليت ألا أبيعه وإن لا أرى غيري له الدهر مالكا

وحبب أوطان الرجال إليهم مئارب قضاها الشيب هنالك

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنو لذلك[2]

أما الوطن في العصر الحديث فأرى أنه يعني تلك البقعة من الأرض التي تحوي شعب تتوحد وشائح الترابط بين أفراده سواء كانت هذه الوشائح دينية أو ثقافية أو عرقية أو لغوية أو المصلحة العامة والحل ذلك. تتأتي الوطنية الصادقة التي تتبع من الأعماق وتكتسب دون وعي وطواعيه وتتشرب الأنفس

[1] ينظر سعد بن عبد الله السير، حب الوطن دراسة تأصيلية رسالة (دكتوراه) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

[2] مولود عويمر، تراث الحركة الإسلامية الجزائرية، (ج1) (ط1) دار قرطبة للنشر والتوزيع ص 265.

مياهها منذ نعومة الأظافر[1] وعليه فالوطنية الجزائرية "هي شعور الوطني المشترك الوفي للجزائري نحو أمته" فالأمة الجزائرية هي "الجماعة التي تسكن القطر الجزائري والتي تشترك في الشعور والتاريخ والآمال والثقافة (اللغة، الدين، التقاليد).[2]

وعليه فإن حب الوطن من الإيمان والوطنية هي شعور بالانتماء لهذا الوطن ومكانة الوطن لدى الجزائريين هو تحمل المسؤولية والدفاع عنه والتصدي للعدو الفرنسي فتولد لديهم شعور وطني قوي خاصة في ظل احتدام الصراع بينهم، والوطني المحب لوطنه لا يترك ساعة تمر دون أن يعمل فيها عملا يعود على نفسه بالتزكية وعلى أمته بالترقية.

2/ تجليات الأبعاد الوطنية،

1/2 الصحافة

منذ 1933 أصدرت جمعية العلماء صحفها الخاصة وهي بالطبع صحف إصلاحيته تعبر عن اتجاه الجمعية في التعليم العربي والنهضة الإسلامية، ومحاربة البدع والطرقية المرتبطة بالإدارة الفرنسية، والصحف التي ستذكرها كانت أسبوعية، وقد صدر بعضها في الجزائر مثل الشريعة والصراط والسنة والبصائر في عهدها الأول ثم صدرت البصائر في قسنطينة في عهدها الثاني (قبل الحرب ع 2) أوقفت الإدارة الفرنسية ثلاثة صحف لجمعية العلماء

[1] رحاب فتح الله الزاكي عدلان، حب الوطن في الشعر العربي الحديثة، محلية الدراسات العليا جامعة النيلين (مج 10) (ع 3.39) 2018/2/20م ص 367 (ينظر).

[2] ينظر أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1900، 1930) (ج2)، (ط3)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ص 70.

(وهي السنة والشريعة والصراط) قبل أن يتوقف اضطهاد الصحف الإصلاحية بعض الوقت.[1]

والصحافة في الوطن المضطهد صعيد يتصافح فيه قلم الكاتب وريشة الشاعر المحتبسين، وواجهة يرابط بها الفكر الحر، والضمير الحي، ويتنفس فيها الصعداء فيها أقوال. قال لهم المستعمر:

يا قوم لا تتكلموا إن الكلام محرم

ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلا النوم[2]

ومن الأسماء الأدبية الذين تغنوا بالصحافة الوطنية نجد إبراهيم أبو اليقظان "منذ صباه، فقد أنس من نفسه ميلا لا يقاوم لقراءة الجرائد والمجالات العربية الوافدة عليه...".[3]

حيث نجده يقول:

إن الصحافة للشعوب حياة والشعب من غير اللسان نواه

لسان مفصح فهي اللسان المفصح ببيانه تتدارك الغايات

ما ذو المجازي وما عاكفا وما إن ساعدت لروحها الأوقات

---

[1] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، (ج5)، (ط1) دار الغرب الإسلامي 1998، ص 253

[2] صالح خزفي، صفحات من الجزائر، (ب ط)، (ب، ت) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ص 100.

[3] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري تاريخا، أنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص 65.

وينـوه رمضـان حمـود برسـالة الصـحافة ودورهـا الخطيـر فـي هـذه الأبيـات التي خاطب بها أبي اليقظان

يا رافع القلم للحق تشهره جزاك ربك منحلا كمرتحل

لك الدعاية الاذان صاغية تصدع في حق ولا فركن إلى ملل

فسر ودع قول من خست مقاصده في طلعة البدر لا يغنيك عنه رحل[1]

فمـن خـلال الأبيـات التـي تطرقـا إليهـا كـل مـن أبـي اليقظـان ورمضـان محمـود أشـارا إلـى الـدور التـي لعبتـه الصـحافة والرسـالة التـي حملتهـا للشـعب الجزائـري بخدمـة الـدين والـوطن وقضـايا المجتمـع والمحافظـة عليهمـا لأن الرسـالة ذو هـدف وغايـة والصـحافة بثـت الشـعور الـوطني فـي نفـوس الشـعب الجزائـري، مـن خـلال تحقيـق مكسـب اسـترجاع المقومـات الوطنيـة إلـى ظـل الاسـتعمار يعمـل علـى القضاء عليها بشتى الطرق.

والحـق أن الصـحافة الوطنيـة الجزائريـة قـد أدت رسـالتها كاملـة غيـر منقوصـة واحتضـنت رايـة الكفـاح فـي كـل المجـالات، ويكفينـا فخـرا أن تكـون لهـا اليـد الطـولي فـي تحريـر الـوطن الجزائـري بعـد أن كـان التحريـر فكـرة متحمسـة فـي رؤوس المـواطنين، وأمنيـة عزيـزة فـي أعـين البائسـين[2] وبعـد أن تغلـل الاسـتعمار الفرنسـي فـي الجزائـر محـاولا بكـل الطـرق القضـاء علـى معـالم الشخصـية الجزائريـة وتنصـير

[1] صالح خزفي، صفحات من الجزائر، ص 100-101.

[2] محمد بن ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847-1954، (ط2) مزيدة ومنقحة 2006 ألفا ديزاين، قصر المعارض، الصنوبر البحري، المحمدية الجزائر، ص 18.

الجزائريين والمساس باللغة والدين الإسلامي[1] أدي بصحافة التوجه الإصلاحي في حسم التوجهات الثقافية الباحثة عن استعادة عناصر الهوية، وذلك بظهور عدة مجالات وجرائد وكان هدفها المعلن هو الدفاع عن مصالح العرب الجزائريين.

وعليه فإن ظهور الجرائد والمجالات كانت بمثابة آليات حفظ الشعور الوطني والإحساس بالانتماء إلى الوطن وتأطير الروح الجماعية التي يحيا ابها الشعب من خلال الموضوعات التي تخص مختلف القضايا ذات الأبعاد الاجتماعية والفكرية والثقافية.

*** أهم الصحف الصادرة ما بين 1925-1954**

1- الجزائر 1925:

ومن أوائل هذا النوع من الصحف جريدة الجزائر التي أنشأها محمد السعيد الزاهري سنة 1925، وكانت قد اتخذت شعارها (الجزائر للجزائريين) ويبدوا أنها ساندت عندئذ الاتجاه الذي دعا إليه الأمير خالد[2] ويقول محمد السعيد الزاهري، بأنه أصدرها لتكمل الرسالة الوطنية التي بدأتها جريدة الإقدام للأمير خالد ولعل الشيخ باديس كان يعلق في الجزائر أمالا كبيرة لنزعتها الوطنية حين قال في تقريضها ...الجزائر جريدة سياسية، أدبية، دينية أخلاقية، اجتماعية.[3]

---

[1] على مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925-1940 بحث في التاريخ الديني والاجتماعي ترجمة محمد يحياتن ص 436.

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (ج5)، ص 258.

[3] ينظر محمد بن ناصر، الصحف العربية الجزائرية، ص 61.

2 -الشهاب. قسنطينة (1925-1929):

كانت الشهاب منبر دائم، شرعت في نشر كل ما من شأنه تمجيد الأمة العربية ولغتها[1] والحق أن الشهاب كانت تتطور في أبحاثها ومواضعها حسب التطورات السياسية والاجتماعية، وابتداء من سبتمبر سنة 1937 غير ابن باديس شعار المجلة في أسفل الغلاف الخارجي بما يلي،

"لنعول على أنفسنا ولنتكل على الله" وشرح فيه ابن باديس الشعار "...الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء".[2]

3-الإصلاح- بسكرة ثم الجزائر (1927-1948):

في إطار الحملة ضد الخرافات والبدع أصدر الشيخ الطيب العقبى الداعية الإصلاحي جريدة الإصلاح للعمل على تحطيم الخرافات وهدم الأوهام كواجب أول لتنوير الأفكار وتهذيب الرأي العام[3] ورغم أنها كانت مفيدة في محتواها وتناولت موضوعات ذات صلة بالقضية الوطنية كحقوق الجزائريين وفصل الدين الإسلامي عن الإدارة الفرنسية والإصلاحات السياسية فإن (الإصلاح) كانت محل شبهة لأنها لا تنشر إلا ما ترضى عنه الرقابة الفرنسية.[4]

---

[1] على مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ص 439.

[2] المرجع السابق، ص 66 (ينظر).

[3] على مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ص 93.

[4] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (ج5) ص 256.

4- الأمة، 1934-1938:

ظهرت في ظروف متميزة بالجزائر أين تسارعت تطورات الحركة الوطنية فيما بين الحربيين، عالجت قضايا متنوعة على غرار قضايا الإصلاح الشامل (الديني، الاجتماعي، الأخلاقي، الثقافي، التربوي...الخ) وبفضل الخبرة الصحفية التي اكتسبها أبي اليقظان ناضلت الجريدة السياسة الاستعمارية وفضحها والتحذير منها.[1]

5 -البصائر:

تعد جريدة البصائر من بين الجرائد الجزائرية الوطنية قليلة جدا التي عاشت إلى حد ما تقدر هذه الفترة بأكثر من 13 سنة قطعتها على فترتين الأولى 1935-1939 والثانية 1947 وهذا معناه أنها عاشت أحداث الثورة التحريرية لقرابة العامين تقريبا[2] وكانت جريدة البصائر في تحليلها للأوضاع العامة الجزائرية تنطلق من التصريحات كانت تصدر من السلطات الرسمية الفرنسية فعندما كان وزير الداخلية فرانسوا ميتران Métterrand Francois لزيارة الجزائر بهدف تهدئة الأوضاع كتبت الجريدة مقالا بعنوان (كلا لا يجب أن تنتصر الرجعية)، وطرحت عليه مجموعة من الأسئلة بالأوضاع المأساوية التي كانت تعيش فيها الجزائر، وهذه الأوضاع هي السبب في اندلاع الثورة.[3]

---

[1] ينظر أ. خيري الرزقي، جريدة الأمة للشيخ إبراهيم أبو اليقظان وموقفها من القضايا الوطنية الجزائرية 1934-1938 جامعة الأمير عبد القادر، ص 1.

[2] ينظر، لونسي إبراهيم، جريدة البصائر والثورة الجزائرية 1954-1956، مجلة الواحات للبحوث والدراسات المجلد 7 عدد 2 (2014) ص 367.

[3] ينظر، نفسه ص 368.

من خلال هذا كله يمكن لنا القول بأن أهم الجرائد المتناولة في هذا المبحث لعبت دورا بارزا في إثارة الرأي العام الجزائري خلال الفترة ما بين (1925-1954) وذلك بكشف عن الجرائم الاستعمارية وفضحها كما استطاعت هذه الجرائد أن تعبر عن إرادة الشعب سواء عند انطلاقاتها الإصلاحية أو نهايتها السياسية رغم العسف الاستعماري.

2.2 النوادي والجمعيات،

لقد ساهمت النوادي والجمعيات الثقافية والمؤسسات الخيرية والدينية في نشر مبادئ الحركة الإصلاحية من جهة كما ساعدت على انتشار الثقافية والعناية بالأدب والشعر من جهة ثانية[1] وتعتبر فترة من سنة 1900 إلى ما بعد الثلاثينيات فترة تحول هام في تاريخ الجزائر ونضالها ضد الاحتلال الفرنسي حيث شهدت روافد جديدة للكفاح ضد الاستعمار بعد أن اقتنعت بأن الاعتماد على المقاومة المسلحة غير المنظمة والوسائل العسكرية البسطية لم يكن وحده كافيا لتحرير البلاد[2] ولعل أبرز هذه الجمعيات والنوادي،

1- نادي الترقي، تأسس عام 1927 وكان له دور فعال على المستوى الثقافي والاجتماعي والسياسي، وقد تحدث الهادي سنوسي في إحدى قصائده بعنوان نادي الترقي بقوله،

نادي الشبيبة دعوها للنادي إن النوادي شرعة الواردي

[1] أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 40.

[2] (ط) بلعربي عمر، بداية ظهور النوادي والجمعيات في الجزائر مجلة القرطاس (العدد 4)، جانفي 2017، ص 133.

نادي" تجلى للمحاسن انظرا فكأنه ذكراني "حمادي"

ناد كأن رجاله في بهوه فرج شعشعة فمنبر هادي[1]

بـه اسـتدت الجزائـر بيتهـا فـي عواصـف المشـرق والمغـرب واحتفـاء الشـاعر بالنـادي احتفاء المنبر للإصلاح.

بالإضافة إلى،

2 نادي التقدم: في مدينة البليدة قال محمد العيد:

نداء سر كالكهرباء فهزني وما هزني إلا للحقل مكرم

وما هزني إلا لنادي مبارك يقل كأفق أوجها مثل أنجم

منار به صوت العروبة يقتلي وكهف به نشأ البليدة يحتمي[2]

وفـي هـذا الظـرف كـان بمثـل (نـادي الترقـي) دور بـارزا فـي الحركـة الثقافيـة عمومـا والحركـة الإصـلاحية خصوصـا، حيـث قـام بمهمـة جليلـة فـي إشـاعة الحـرف العربـي دروسـا ووعظاوخطابـة مـن أجـل التمكـين للحـس الـوطني[3] بالإضـافة إلـى نادي التقدم الذي لعب هو أيضا دورا في الحركة الثقافية عموما.

[1] صالح خرفي، صفحات من الجزائر، ص100.

[2] صالح خرفي، اشعر الجزائري الحديث (د.ط) المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 ص 141+142.

[3] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا، أنواعا، قضايا وأعلاما ص 60 (ينظر).

3 نـادي الإسـلامي: تأسـس عـام 1933 مـن طـرف الشـيخ مبـارك ميلـي كـان امتـداد للحركـة الإصـلاحية التـي كانـت ضـمن إطـار النشـاطات جمعيـة العلمـاء المسـلمين الجزائريين والهدف هو تربية الشبان تربية إسلامية.

4 نادي الإصلاح: تأسس في 1934 مقره في شارع Rostand Edmond ببلكور وهدفه هذا النادي هو مساعدة وإعانة الفقراء والمحتاجين.

بالإضـافة إلـى نـادي الإرشـاد 1935 ونـادي الحيـاة ونـادي الأوتـار 1937، أمـا الجمعيـات الثقافيـة سـعت إلـى معالجـة مختلـف المواضـيع المتعلقـة بالتربيـة وتوعيـة الفـرد الجزائـري ومعالجـة قضـايا التـراث والأدب والتـاريخ بـاللغتين والتركيـز علـى نشـر اللغـة العربيـة[1] أمـا الجمعيـات الخيريـة فتهـدف إلـى رعايـة الفقـراء والمسـاكين والعمـل والسـعي فـي طلـب الـرزق ومـن بـين الجمعيـات نجـد الجمعيـة الخيريـة الإسـلامية تأسسـت 1933 حيـث حـددت المـادة الرابعـة مـن القـانون الأساسـي هـدف الجمعيـة كالتـالي، "تهـدف هـذه الجمعيـة إلـى المسـاندة الماديـة والمالية للأشخاص والعائلات".[2]

وعليـه فـإن ظهـور الجمعيـات والنـوادي كانـت بمثابـة انطلاقـة فـي أواسـط الشـباب ومهمتهـا بـث الـروح الوطنيـة ووقوفهـا فـي وجـه المسـتعمر، وكـذا إدراك قيمـة التنظيمـات الخيريـة والدينيـة والثقافيـة بـالنهوض بـالمجتمع ورفـع مسـتوى بنيـة الذهنيـة والفكرية.

[1] ينظر، عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، ص 44.
[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 45.

3.2 المدارس الحرة:

كانت المدارس والمعاهد تعزز الرسالة الوطنية وتاريخ (المدرسة الحرة) في الجزائر صفحة مشرقة من صمود الشعب في سبيل الشخصية ومقوماتها للعقيدة وحضارة ولغة، وبرغم من تعنت الاستعمار بالإذن بفتح المدارس وتعقبها ومطاردة المعلمين فيها فإن الجزائر عرفت في الثلاثينيات والأربعينيات نهضة مزدهرة لفتح هذه المدارس والتفاتا وإقبالا للأمة الناشئة عليها[1] وأهم مدرسة للتعليم العربي الحر ظهرت في العاصمة هي مدرسة الشبيبة الإسلامية وترجع أهميتها إلى نتائجها وطول مدتها واندماجها في إحدى مراحلها في الحركة الإصلاحية، وكان ظهورها سنة 1927 على يد جمعية تحمل نفس الإسم، ويرأسها السيد محمد علي دامرجي وقد لعبت هذه المدرسة دورا رئيسيا في الحياة الثقافية والتربية والتعليم وكلمة (الشبيبة) كلمة سحرية في ذلك الوقت، وهي تعني النهضة واليقظة.[2]

ويستمر الدفاع عن الهوية الجزائرية وخير مثال افتتاح مدرسة (دار الحديث) بتلمسان 1937.

إن بناء مدرسة دار الحديث كان بمثابة تحد من قبل سكان تلمسان ورجاله العلماء للإدارة الفرنسية، وإثبات لفرنسا أن الأمة الجزائرية قادرة على

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث ص 150.

[2] ينظر، أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، (ط1)، دار الغرب الإسلامي 1998، ص 249.

النهوض وتعليم أنبائها وبناء حضارتها ومستقبلها بنفسها دون وصاية[1] وتناول الأستاذ الرئيس المفتاح وقال، بسم الله الرحمن الرحيم ثم على اسم العروبة والفضيلة أفتح مدرسة دار الحديث "ربنا أدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق واجعلنا من لدنك نصيرا".[2]

وقد ألقى الشاعر "محمد العيد آل خليفة" قصيدة في دار الحديث، جاء فيها:

لقد بعث البشير لها بشيرا بمجد كالركاز بها يثار

وفي دار الحديث له صوان بديع الصنع مصقول منار

فيا دار الحديث عمى نهارا وعموك كله أبدا نهار

تلمسان ابتغى أبدا مدار فأختك في السماء لها مدار[3]

بالإضافة إلى مدرسة دار الهدى بالقنطرة والتي تم افتتاحها رسميا سنة 1947 بحضور رئيس الجمعية العلماء البشير الإبراهيمي ومجموعة من العلماء منهم محمد العيد آل خليفة حيث يقول،

فتح جديد قد بدا في فتح مدرسة الهدي

ركب إلى العرفان آت هم في سراه وامجدا

من سماننا بإذايته فعلى الجبال قد اعتدى[1]

---

[1] علي محمد محمد صلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس (ج2) (ط1)، دار ابن كثير دمشق، بيروت 2016 ص 344.

[2] المرجع نفسه ص 347.

[3] أ. طويلب عبد الله، مدرسة دار الحديث بتلمسان ودورها في المقاومة السياسية الاستعمارية، قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص 171.

كما تحدث محمد العيد آل خليفة في أشعاره عن المدارس وفضلها في بناء المجتمعات وهي كلها "نداء جهير للعلم وتثويب للجزائر بأن نجد في السير حتى تحلق بالناهضين به، وكلما حفز للهمم الجامدة. وهي تنم عن اهتمام الشاعر بالعلم وكان نتيجة ذلك الاهتمام أن هتف أكل افتتاح مدرسة أو تدشين نادي أو إنشاء جمعية لم يكن يرى فيها سوى منيرا للإصلاح ومعقلا للعلم والمعرفة.[2]

وعليه فإن انشاء المدارس كان بمثابة وسيلة منه وسائل نشر العلم والتعلم، وهي تعد بحق صفحة مشرقة لصمود الشعب والحفاظ عن مقومات الشخصية الوطنية.

[1] ديوان محمد العيد،ص181.

[2] ينظر، حياة عمارة، أدب الصحافة الاصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس الى عهد التعددية (رسالة دكتوراه)، ص186.

المبحث الثالث : البعد القومي وتجلياته

بعد أن تطرقنا في المبحث الثاني إلى مفهوم الوطن والوطنية وتجليات البعد الوطني في شعر رواد الحركة الإصلاحية يمكننا الولوج إلى مفهوم أوسع ، وهو القومية فهذه اللفظة أثارت أقلام الكثير من الأدباء ، والشعراء في مختلف البلدان وذلك لما تحمله من معاني عميقة وهذا ما سنوضحه من خلال مفهوم القومية بصفة عامة ، ومفهوم القومية العربية بصفة خاصة .

1) مفهوم القومية :

لغة : من الفعل قام– يقوم – قيام – قوام – قيوم – قويم – يقال رجل قويم وقوام بمعنى حسن القامة ، وجمعها قِوام وقوامُ قامته وحسن طوله – وأنشد ابن برى رجز العجاج قال ،

أيام كنت حسن القوميــة صلب القناة سهلب القومية

والقوام حسن الطول ، يقال هو حسن القامة والقومية والقمة.

– الجوهري ، وقامة الإنسان قد تجمع على قامات وقيم مثل ، ثارات – ثير ، قال ، فهو قيام و لحقه التغيير لأجل حرف العلة ، وفارق رحبة – رحابا حيث بم يقولوا رحب كما قالوا قيم – وثير

الأصمعي : القومية ، القوام – القامة فلان حسن القامة و القمة بمعنى واحد وانشد ، فثم من قوامها قومي .

ويقال فلان ذو قومية على ماله و أمره ، وتقول هذا الأمر لا قومية له أي أقوم له لا حقيقة له – القوم – القصد.

القـوم الجماعـة مـن النـاس تجمعهـم جامعـة يقومـون لهـا ، وقـوم الرجـل أقاربه عصبية القوم ، النهضة ، يقال قاموا قومه واحد .

القـومي ، مـن يـؤمن بوجـوب معاونتـه لقومـه و مسـاعدتهم علـى جلـب المنفعـة ودفـع المضرة ، الوطني ، يقال العيد القومي و الزعيم القومي .[1]

اصطلاحا:

عـرف مصـطلح القوميـة تعريفـات عديـدة فهنـاك مـن يعرهـا بشـكل واسـع وفضـفاض فقـد حـاول الأسـتاذ « هـانز كـوهن » تعريفـا مـوجزا وصـريحا فقـال، « إنّ القومية هي حالة عقلية يظهر فيها الولاء الأكبر للفرد نحو الدولة ، الأمة ».[2]

والقوميـة مبـدأ سياسـي واجتمـاعي ، وهـي شـعور الشـخص بالإنشـاء الأمـة لا تخضـع للحـدود السياسـية للدولـة ويكـون هـذا الشـعور متبـادلا بـين الأفـراد حيـث يجعلهـم متـأثرين مـن ناحيـة عـواطفهم وسـلوكهم بفكـرة الـولاء لـوطنهم بغـض النّظـر عـن ميـولاتهم الطائفيـة أو الدينيـة او أي مصـلة فرديـة فالإحسـاس القـومي بـين أعضـاء الأمـة هـو إحسـاس عميـق لا يـرتبط برابطـة الجنسـية بـين أفـراد الجماعـة فالشعور القمي يبقى دون تغير مهما تغيرت الدول [3].

فـي حـين يعرفهـا كمـال الـدين « صـفات ثابتـة مشـتركة فـي مجتمـع معـين تعطيـه اسـم الأمـة ، وأن التـي تكـون الأمـة الواحـدة ، وتحـدد الـوطن الواحـد ، وهـي وحـدة

1ابن المنظور ، لسان العرب ،الجزء السابع ، دار الحديث ، القاهرة ، 2003،ص546

[2] أبـو القاسـم سـعد الله، الحركـة الوطنيـة الجزائريـة 1900-1930 ط3 (ج2) ، الشـركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983، ص70.

[3] حمدان حمدان ،موسوعة المخابرات والعالم ،ص312_313

المشاكل التي تواجهها الأمة وتحدد الوطن الواحد ، وهي ماضيها وحضرها ومستقبلها ووحدة الحلول التي تحتل المشاكل وتعالجها ».[1]

أي أن القومية يقصد بها جملة العوامل المعنوية التي تربط جماعة إنسانية وتضمنها في إطار وحدة تعرف بالوحدة القومية، وتعرف هذه الجماعة باسم الأمة ، ومن ثم كانت العلاقة مشينة بين القومية والأمة ، وبين الأمة و الدولة التي تعد هذه الأخيرة تنظيم سياسي يمثل ذا وحدة قومية يعيش في إقليم معين ، ومنه فالقومية تعني التعبير عن الإنتماء للأمة.

2. مفهوم القومية العربية :

« لا تنفصل القومية العربية عن مفهوم الوحدة العربية لأنها تحيل بالضرورة على فكرة الأمة العربية التي تتصور آنيا في شكل وحدة »[2]

والقومية العربية واحدة من الروابط التي تجمع مجموعة كبيرة من الشعوب التي تنتمي العروبة بصلة وثيقة ، وقد اختلفت آراء الدارسين لمفهوم القومية العربة إذ « هي شعور وإرادة واعية، قوامها الروابط اللغوية و التاريخية والثقافية والنفسية المتجسدة بالأمثال المشتركة بين العرب، وهي فكر عقائدي ومذهب اجتماعي عربي يهدف لإقامة أمة عربية اشتراكية موحدة، توجه طاقاتها للتحرر القومي والإنساني »[3]

---

[1] ختام العناني ومحمد عصام طريبة، التربية الوطنية التنشأة السياسية ،دار حامد عمان الأردن 2007.ص31

[2] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية ،ص442

[3] سليم ناصر بركات، الفكر القومي وأسسه الفلسفية عند زكي الأرسوزي ،دار دمشق ،بيروت ،1984،ص198

فالقومية إذا شعور نابع من الروابط المتمثلة في اللغة والتاريخ المشترك بين العرب من أجل السعي إلى تحقيق كيان عربي متحرر وموحد « فهذه الأمة العربية تربط بينها زيادة على رابطة اللغة – رابطة الجنس ، ورابطة التاريخ ، ورابطة الألم ، فالوحدة القومية والأدبية متحققة لا محالة .»[1]

وعبارة « القومية العربية » كانت غالبا مستعملتا من الفرنسين بعد سنة 1834م بخصوص الجزائر ، فالسياسي ثيير قد اعترف عام 1836م بأن الأمير عبد القادر كان الممثل البارز « للقومية العربية »[2]

ولقد أولى الإصلاحيون العناية الكبرى للقومية العربية وخير دليا على ذلك الإستشهادات والملاحظات المدحية التي كانوا يصدرونها على منشورات من قبل "الفتح" (القاهرة) والرابطة العربية، وكان الإنضمام المتحمس للإصلاحين الجزائريين الأطروحات القومية أمرا ثابتا لا يدعو للشك.

3. تجليات البعد القومي :

انّ البحث عن الأبعاد التي حملها الشعر الإصلاحي في مضامينه و خاصة البعد القومي يثبت أنّ الشعر حافلا بقضايا عديدة متصلة بقضايا الأمة العربية فلطالما حرك الشعر الحماسة في النفوس وبعث الشعور الوطني والقومي في القلوب.

وتابعة شعراء الإصلاحي الجزائريين سيرهم في النضال والدفاع لا عن الوطن الجزائري بحسب ، وإنّما تجاوز ذالك عن الوطن العربي ، والأمة الإسلامية

[1] مبارك الميلي ، عروبة ابن باديس ، ص 239

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ص 74.

العربيــة فكانــت اشــعارهم حاضــرة للتعبيــر عــن قضــايا عربيــة كالهويــة و الإنتمــاء للعربية و الإسلام .

« وبــالرغم مــن الأســوار الحديديــة التــي فصــلت الجزائــرعن المشــرق العربــي بفعــل المســتعمر ، فــإنّ الجزائــر لــم يغــب طيفهــا عــن حادثــة تقــع فــي المشــرق لتجــد أصداءها في أعماق هذه الربوع .»[1]

ومن أهم من مظاهر البعد القومي نذكر،

1) الإنتماء والإسلام :

بعــدما ســاءت الأوضــاع فــي البلــدان العربيــة ، أصــبح الإســتعمار اكثــر سلطة مـن قبـل فقد خرّبـت مقوماتهـا محاولـة انتزاعهـا مـن جـذورها العربـة والإسـلامية وعبــر البشــير الإبراهيمــي عــن أوضــاعها « رفعنــا منارهــا فــي وطــن لــم يبقــي الإســتعمار مــن عروبــة إلا (اســم الجــنس) يضــرب بــه مــثلا للــدناءة و الخســة والجهــل والإنحطــاط ولــم يبــق مــن عروبــة إلا (اســم الفعــل) يجعلــه رمــزا للبــذاءة والسـباب والشـتم .و فـي أمـة أشـاع الإسـتعمار فـي جوانبهـا جاهليـة بـلا مكـارم وأمـة بــلا شــعر ، وفــي جيــل مخضــرم مفتــون ، اعرضــهم فــي العروبــة دعــوى ، وأكبــرهم عقوقــا للعربيــة ، وأشــدّهم بالقوميــة تبجحــا ، هــو أشــدهم نكايــة فيهــا و مقاومــة لتعليمهـا ونشـرها .»[2]فـافي ظـل هـذه الظـروف اصـبح الشـعر الجزائـري أكثـر مـن ذي قبـل إحساسـا بإنتمائـه القـومي العربـي ، وكـان هـذا الإنتمـاء عامـل قـوة للشخصـية الجزائري ، أبعدها عن الذوباء في حضارة الدولة المستعمرة .

[1] الدكتور صالح خرفي ، صفحات من الجزائر ، ص106

[2] محمــد البشــر الإبراهمــي ، عيــون البصــائر ، الشــركة الوطنيــة للنشــر والتوزيــع – الجزائــر .ط2.ص37

وبعد الإنتماء من القيم الإنسانية ، ومن المشاعر التأصلة في حياة الإنسان الذي من طبيعته التعلق بماضيه ، والبحث عن جذوره في التريخ ، وبما أنّ الإنتماء من القيم النبيلة ، فالشعراء أرادو أن يثبتوا وجودهم من خلاله.

« فمجد الوطن العربي الجزائري الجزائري من مجد الإنتماء للوطن العربي بإعتباره الوطن القومي عضوا واحدا من مجمل كل الجسد .»[1]

وهذا ما نجده في نص ابن باديس حيث قال:

شعب الجزائر مسلـــــــم والى العروبة ينتســـب

من قال حاد عن اصله أو قال مات فقد كذب

من رام إدماجا لـــــــــه رام المحال من الطلب

هذا لكم عهدي بـــــــه حتّى أوسد في التــرب

فإذا هلكت فصيحتــي تحيا الجزائر والـــعرب [2]

فابن باديس واحد من المدافعين عن العربية والإسلام الذين نادو لنصرتهما ، فهو الذي رسّخ معاني الإنتماء للإسلام ولعروبة ومجسدا ذلك في مقولته الشهيرة ، لمن أعيش ؟ أعيش للإسلام والجزائر

فعزّة شعب الجزائر من عزّة انتمائه العربي المبنية عن اللغة والدين، ويؤكد على هذا الإنتماء مرّة أحرى في قوله :

[1] خالد أقيس ، بنية الخطاب في الشعر الحركة الإصلاحية الجزائرية الشهاب نموذجا ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2016/2015 ص 173.

[2] علي مراد ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر .ص173

أشعب الجزائري روحي الفدا لما فيك من عزّة عربية

بنيت على الدين أركانها فكانت سلاما على البشرية[1]

ويؤكد في نص آخر جاء تحت عنوان القومية والإنسانية قائلا :

المجد لله ثمّ المجد للعـرب من أنجبوا لبني الإنسان خير بـــــني

ونشروا ملّة في الناس عادلة لا ظلم فيها على دين ولا نســـــــــب

وبذلوا العلم ومجانا لطالبــه فنال رغباه ذو فقر ذو فقر وذو نشب

حرروا الناس من رقّ الملوك ومن رقّ القداسة باسم الدين والكثـب

قومي هم وبنوا الإنسان كلهم عشرين وهدي الإسلام مطلبـــــــــــي

أدعوا الله لا أدعو إلى أحـد وفي رضى الله ما نرجوا من الرغب.[2]

وتظهـر الأبعـاد القوميـة لهـذه القصـيدة التـي ابـدأ بتمجيـد الألوهيـة ثـم تمجيـد العــرب الــذين حملــوا لــواء نشــر الــدين الإســلامي ، وحملهــم مســؤولية نشــر الديمقراطية حتى صاروا شعوبا مسلمة منتسبة للعربية .

« فهذا ابن باديس نفسه، الذي لم يكن يعني أساسا بالقوافي، لم يتردد، في بعض المناسبات، من إصدار بعض الأبيات الحماسية التي من شأنها إلهام خيال الشبيبة وتحريك قلوب إخوانه الأكثر تأثرا بسحر كلمات "عروبة و عرب" .[3]

---

[1] صالح خرفي ، صفحات من الجزائر ص 91

[2] خالـد أقـيس ، بنيـة الخطـاب فـي الشـعر الحركـة الإصـلاحية الجزائريـة الشـهاب نموذجـا ،ص176.

[3] علي مرّاد ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ، ص439.

فعبروا عن انتمائهم الشريف لتربة وطنهم بتجاربهم الشعرية التي تمثل وعيهم القومي والدفاع عن العربية بوصفها مصدر الثقافة العربية والتأكيد على التاريخ العربي بوصفه الوجدان المشترك لهذه الأمة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، وقد كان مضمون الوعي القومي عند شعراء الحركة الإصلاحية ويعبر عن ذلك الشاعر محمد العيد آل خليفة قائلا:

إنّ للعرب في الحضارة قدمـــا قدما للورى عليها استناد

كم وعوا في الحجاز من قبل روما وأتينا من حكمه و أفادوا

وعن الأرض كل عاد من دعـا دا عليها وشادة (شداد).[1]

فالنخوة العربية كما في هذه الأبيات مرتبطة بالحالة الشعورية التي ولدت الإحساس بالإنتماء .الذي يتحدد على أساسه الترابط المتين بين أفراد المجتمع العربي الواحد

« وتبعا لذلك تتصاعد اللغة المتحدة بالتاريخ من للإقليمية الى القومية لتؤكد لا ذاتية فحسب، وإنما و إنّما انتماءه لوطن أكبر ، وهو الطن العربي وإنه لأعنف ردا على أسطورة (الجزائر فرنسية) [2]

وفي توثيق الصلة بالماضي الهادي السنوسي.

هلا لك يا فخر العروبة لم يـــزل كما كان ، لكن خانه والطعن والضرب

مضت نجدة القوم المرأة، وودعت كأن لم يكن من بينا رجل نـــــــــــــدب

[1] ديوان محمد العيد ، موفم للنشر ، الجزائر 2010، ص117

[2] د. صالح خرفي ، الشعر الجزائري الحديث ص110

وإنّا، وإن هنّا ، وهانت ديارنـــا هوانا ، فما زلنا إلى عزّة نصـــبو[1]

ويستمر الشعراء في تمجيد العروبة والإشادة بتاريخهم وماضيهم العريق في مطلع كل قصيدة يقول الزاهري

حيّ العروبة في (جمعية العلماء) وهي يحك فيها الدين و الشّيما

ندعو إلى الله من علم وبينـــة لا كالدين الى جهل دعوا وعمى

« والإنتماء للعروبة لديه جزء أساسي من الإنتماء القومي الأشمل للأمة الإسلامية ، كما أنه لا عروبة من دون إسلام ، وهو إنتماء أبدى طموحا في نفسي الشاعر الى وحدة رشيدة تكون مصدر المتعة والقوة والغلبة في النهاية »

نبني العروبة من جديد قلعة من حولها قصف المدافع يرعد

فالتحي وحدتنا بها في متعة ومن المحيط الى الخليج تمتد

وليحي في ضل العربة ودّنا ملء القلوب وعهدنا المتأبّـــدا

لهاذا يعلي الشاعر إيمانه بضرورة الوحدة كحتمية تاريخه لمغادرة التجلق نحو العزة والمجد والسؤدد،

ومن مطلب جميع العروبة كلّها على وحدة عظمى بشرق ومغرب

وحين يتحدث عن بلده (الجزائر)يربط ذلك بمحطها العربي والإسلامي خاصة في المناسبات الكبرى فيقول،

بين المشارق والمغارب إخوة لك بقلبـــــــــــهم والأذرع

[1] صالح خرفي،الشعر الجزائري الحديث، ص49- 52.

مدّو إليك بها حبال إخائـــهم فصلي إخائهم لا تقطعي

وهـذا الموثـق غيـر مفصـول عـن تفكيـره الإسـلامي الـذي لا يـرى أي خيـار للشـعب الجزائري أو (الأمة الإسلامية) خارج محيطها الإسلامي .[1]

فهـذه الأبيـات التـي سـبق ذكرهـا للشـاعر العيـد آل خليفـة هـي اعتـزاز بالعروبـة والتغطـي بهـا فاللغـة العربيـة تمثـل الركيـزة الأهـم للوجـود القـومي ، بحسـبانها ضـمان الهويـة و بصـمة التأصـيل العربـي وهـو الأمـر الـذي دفـع الإستعمار إلى استهدافها ليتسنى له فرض نفوذه على البلاد والعباد .

« ومـن نفـس الرايـة يـدعو المسـلمين جميعـا للنهـوض مسترشـدين بـدينهم الـذي هـو دين عمل وقوة وعزّة ومجد».

يقول في قصيدة :

بني الإسلام احيوا الدين أحيوا شعائره وأوفوا بالعقـــــود

فدين محمد دين الترقـــــــــي ومجد محمد مجد الخلود

ويؤكـد فـي قصـيدة أخـرى علـى الإنتمـاء الـذي لا يحقـق إلا بوجـود العربية والإسلام يقول

يسألني عن نسبي كل وافـــــــد عليّ وعن شعري و عن كله مطلبي

فقلت لهم أرض العروبة موطني ودِيني هو الإسلام والقدوة هو النبي .[2]

---

[1] عمـر بـن قينـة ، فـي الأدب الجزائـري الحـديث تاريخـا ..وأنواعـا وقضـايا واعلامـا ص 67-68.

[2] المرجع نفسه، ص68.

إن شعراء الحركة الإصلاحية عبّرو عن إنتمائهم العميق للعربية والإسلام و إعتباراهما عنصران أساسيان لإثبات هذا الإنتماء فهذا هو « الإيمان القومي الذي نجده يتواجد الأدنى سبب في القصيدة أو مقطوعة زيادة على القصائد الذي يكون موضوعها ، في مثل حديث عن أقطار عربية وإسلامية عموما أو قضايا مختلفة»[1]

وسنطرق إلى أبر القضايا العربية التي حفلت بها الدواوين الشعرية في زمن الحركة الإصلاحية.

2) التعبير عن القضايا العربية :

لقد واكب شعراء الإصلاح الأحداث في الوطن ، وتناول قضاياه التي كانت محل اهتمام الكتاب والأدباء ، فالموقف الوطني لم يكن معزولا عن الموقف القومي.

«وبالرغم من أن الجزائر الثائرة كان لها ما يشغلها عمّا حولها فإنها لم تدخر جهدا في أن تعيش القضايا العربية بنفس الروح التي تعيشها اليوم مستقلة ، وقد كانت فضية فلسطين ولا تزال محك الأصالة العربية في كل قطر عربي ، واسم فلسطين والجزائر تعانقا في أكثر من موقف ، وصدر أكثر من قصيدة »[2]

[1] عمر بن قينة ، ص 67

[2] صالح خرفي ، الشعر الجرائر الحديث ،ص 261.

1.2 قضية فلسطين :

تعد قضية فلسطين من أبرز القضايا التي تحمس لها الشعراء الإصلاحين آنذاك ، فقد عبر عن ذلك الشاعر محمد العيد آل الخليفة في قصيدة بعنوان تقسيم فلسطين قائلا:

يا قسمة القدس أنت قسمة ضيزى لم يعدل القاسمون فيك

مضوا على الحيف لم يبالوا بما جرى من دم سفيك

القدس للعب من زمان بما جرى من دم سفيك

قد سامه الأجنبي خسفا وهدّ من ركنه السميك

يا(لندرا) لو درى تبونا لم يأمنوا الغدر من تبنيك

إخال شعب اليهود سرّا سباك بالعسجد سبيك

أهكذا تفصل القضايا بحكمها لجنة المليك

قد دّل طغيان إنجلترا على فناء لها وشيك .[1]

لقد جسّد الشاعر المأساة الفلسطينية في قصيدته هذه، وذلك بعد قرار تقسيمها الذي لم يكن عادلا فقد حضي اليهود بالمناطق الخصبة المتصلة بالعالم ، والبيت المقدس ، بينما حضي العرب بالجهات القاحلة والجبايـة ، والمناطق الجرداء .

[1] الديوان ، ص 314

الشاعر هنا يشيد بخصائص العرب و أمجادهم ، أنّ العرب لن يتهاونوا في الوقوف أمام وجه الصهاينة الذين وصفهم بالضباع والجياع فهذا الأسلوب الحماسي القوية يؤكد على التوحد والتمسك بين أبنا الأمة العربية لتحقق النّصر والتغلب عل الاستعمار الغاشم.

كما أبدى الشاعر "أحمد سحنون " حماسه في الدفاع عن القضية الفلسطينية ، يقول متحمسا للمشاعر على خوض الحرب والسخرية بالصهاينة .

لقد شبّت بأرض الشرق تار لها القبلة الأولى التهاب

وأمنتم خير من خاضوا لها فكيف يروعكم هذا الذباب

سيغدو والموقدون لها وقودا ومن رام الخراب له الخراب[1]

فهذه القصيدة تحدّث فيها عن الشباب العربي ، وركزّ على الإيمان بالقيم الإسلامية بإعتبارها السبيل للمحافظة عل فلسطين من قبضة الصهانية الذين سخر منهم ووصفهم بالذباب

وأحداث فلسطين حركت إحساس شعراء اخرين فنادوا بالذود عنها فقال أبوشامة يدعو العرب إلى أن يسترد فلسطين .

تقدم بحزم قوي الفـــــــــؤاد اصون الدّماء وفك البـــــــلاد

فلسطين أرض الهدى والمعاد تناد، الجهاد ، الجهـــــــاد

فتى العرب هيا فلب النـــــداء ولاق المنايا بساح الغـــــــدا

[1] ديوان أحمد سحنون ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ص 128.

فلسطين في أثار نهب العـــداء تناد، الجهاد ، الجهاد ، الجهاد[1]

والشـــاعر العقـــون يوصـــي الشـــعب الجزائـــري الثـــائر أن يـــولي وجهـــه الـــى إخوانـــه فالشرق ويكون عضوا للجماعة العربية فيقول،

سينقشع الغيم المخيم عن شعب فيغدوا ضحو كالمشرق الأفق كالغرب

ويحظى بآمال عذاب جميلـــة وكم جنى عذب لدى الأمل العـــذب

فهـذه الأبيـات الرائعـة التـي جـادت بهـا قريحـة شـعرائها مـن أجـل إثـارة الحمـاس والحـث علـى النضـال مـن أجـل اسـتعادة الحريـة وتحقيـق النصـر لـلأرض المقدسـة « فلسطيـــن»

2.2 ثورة سوريا :

كانـت الثـورة السـورية سـنة 1925 ضـد الاحـتلال الفرنسـي فـي طليعـة الأحـداث التـي هـزت الشـعر العربـي وغذتـه بـروح قوميـة ، وفتحـت عينـه علـى أطمـاع الغـرب ومـا بتـه مـن شـر للشـعب لعربـي ، فخلـدت هـذه الثـورة علـى أسـنة الشـعراء لهبـا مـع أنفاســهم الثــائرة خلــدها (شــوقي) و(محمــد البــزم) و (خليــل مــردم) و(شــقيق جبري)[2]

فهـذه الثـورة التـي تعرضـت لهـا سـوريا بقنابـل ، الفرنسـين عـام 1925 ، والتـي عبـر فيهـا الشـعب السـوري عـن سـخطه علـى الإسـتعمار الفرنسـي الـذي لجـأ الـى سياسـة القتـل والتـدمير ،فهـزت الشـاعر الجزائـري ، وألهبـت ، مشـاعره ، فعبـر عنهـا

[1] محمــد الطمّــار ، تــاريخ الأدب الجزائــري ، الشــركة الوطنيــة للنشــر والتوزيــع – الجزائــر، ص305

[2] صالح خرفي ، صفحات من الجزائر ، ص 297

ودعا الى الجهاد والنضال ، ومن بين الشعراء الأوائل نذكر « أبوا اليقظان» من خلال قصيدته :

ابن صرح المجد عن أسى الضحايا وأشد عرش العلا رغم البلايا

خذ غمار الهول رغموصا إنّما لؤلؤ الثيجان في بحر المنايا

إن فالموت لطلاب العلى حياة، لا حيا أهل الدنايا[1]

فالشاعر «أبوا اليقظان» إن تألم لما حل بدمشق ، فإنه يرى فيه طريقا إلى التحرر فالسجن والنفي والمشانق هي الدرب المؤدي إلى الحرية.

ليس حكم السجن والنفي ولا الحكم بالشنق إلا مطايا

أي شعب نال ما نال إذا لم يقدم سلفا تلك الهدايا

أي شعب نال حريته وهو لم يطلع تلك الثنايا [2]

ومن القضايا العربية الثورية التي انفعل بها شعرائنا ، حوادث القتال وثورة الشعب المصري سنة 1952 بعد إلغاء معاهدة 1936م، وقد انفعل الشاعر « محمد العيد » في «قصيدته يا مصر » نادى للجهاد والحث على المقاومة يقول،

أغار على الكنانة شر عاد فقل يا مصر حي على الجهاد

أعدي كل بأسك واستعد لرد الزاحفين بلا إتئاد

[1] عبد الله الركيبي ، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر ، والكتاب العربي لطباعة والنشر 2009، ص113.

[2] المرجع نفسه، ص115.

حنوا باسم الحماية منك حنايا مجاني زودتهم خيـــــــر زاد

وكنت بجيشهم في الحرب حصنا تحطم عنده زحـــف الأعادي .[1]

3.2 قضايا المغرب العربي :

عاصـرت الثـورة فـي الجزائـر أحـداثا عربيـة الشـرق و المغـرب ، (اسـتقلال تـونس والمغـرب) (العـدوان الثلاثـي) 1956 ، وانتفاضـة العـراق سـنة1958 والوحـدة بـين مصـر وسـوريا ، فلـم تكـن هـذه الأحـداث الا مظهـرا آخـر للتجـارب العربـي فـي تطلعاتـه ومطامحـه ، برهنـت فيـه الجزائـر عـن وجـه عربـي مشـرف ، انعكست انعكست هذه الإشراقة عن الشعر .[2]

فقضـايا الثـورة فـي المغـرب العربـي كانـت حاضـرة فـي دواويـن الشـعر الجزائري ولدى شعراء الحركة الإصلاحية ونجد في طليعة هذه القضايا،

قضـية ليبيـا هـي مـن يلـدان المغـرب العربـي عانـت نـت الإسـتعمار وحققـت النصـر والإسـتقلال سـنة 1952، فكـان الشـاعر "محمـد العيـد آل خليفـة " مـن الأوائل الذين تغنو بهذا النّصر قائلا في قصيدته ،

أمل تحقق بعد طول نضال ومثال فوز كان خير مثال

واسـتقلال ليبيـا كـان مناسـبة لـيعلن محمـد العيـد تلـك العلاقـة التاريخيـة بـين كـلا الشعبين الليبي والجزائري ، وإن تناولها تناول عاديا لطبيعة الموضوع ومناسبته ،

[1] عبدالله الركيبي،قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ص117.

[2] صالح خرفي الشعر الجزائري الحديث ،ص262.

إن الوشائح بيننا لاتقضى كالجسم غير تعاون الأوصال .[1]

أما الشاعر الجزائري "صالح خرفي " فإنه جمع الثورات العربية كلها في قصيدة واحدة ، وربط بين هذه الثورات ، فعرض هذه الثورات دون تركيز أو تفصيل وإنما هي لمحات فقط ،

يا ثورة في (المغرب العربي) وحدت القلوب ووثقت فيه العربي

أمست به الخضراء حمراء الروابي كلّ شبر عبأته معسكـــرا

" والمغرب الأقصى " تطلع زاحفا في ظل رأيتها يسير مظـــفر .[2]

فمن خلال هذه القصائد يتجلى لنا اهتمام شعرائنا بالقضايا العربية في المشرق والمغرب ومساندة الكفاح والنضال بإحساس ، وشعور صادق ، فكان الشاعر –ضمير الأمة وصدى همومها وآمالها ولسانها المعبر عن معانات وطموح شعبها.

3) المناسبات :

اكتسبت المناسبات الدينية والسياسية الوطنية في ظل الحركة الإصلاحية طابعا جديدا يختلف عن طابعها التقليدي ، فقد خرجت المناسبة من بعدها الديني إلى تحقيق رسالة قومية ، ولقد كانت فرصة لتحقيق ذلك من خلال الإحتفال سواءا في المساجد أو المدارس الحرة للتجاوب مع الأحداث.

[1] عمر بن قينة شخصيات جزائرية ، ص 103.

[2] المرجع السابق ، ص 124.

1/3 المناسبات الدينية :

في إطار القومية العربية كتب ابن باديس في جوان 1936 بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشرف مقالا بعنوان "محمد رجل قومية " وهو يفسّر هذه التسمية و يعللها تعليلا منطقيا دقيقا يقول ،

« فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو رسول الإنسانية – كانت أول عنايته موجهة إلى قومه ، وكانت دعوته ترتيب حكيم بيع لا يمكن أن يتم اصلاح إنسانيا أو شعبيا إلا بمراعاته»[1]

وانطلاقا من الإقداء بسيد الخلق "محمد صلى الله عليه وسلم " الدي يحتفل بذكرى مولده كل سنة تأتي هذه « المناسبة الدينية في صدارة المواسم لإتصالها الوثيق بأهداف الإصلاح ، فتقام الحلات المولدية والعيدية للرجوع بها إلى منبعها الأصيل ، والبعد عن الزيف الذي لحقها في الأيام الأخيرة ، وكان الشعر دون هذه المناسبات، مستمدا من مكانة التي يحتلها في نفوس الجماهير ».[2]

فالشاعر « محمد العيد » لا يعف عن النغمة الرتيبة المتوارثة ، التي عهجها في احياء المولد النبوي ، وإنما يحلق في الآفاق البعيدة للرسالة السماوية والمواقف البطولية لظهور الإسلام والتركيز في حيلة محمد صلى الله عليه وسلم على جانب الجهاد ، والوقوف مليا عند غزواته وفتوحاته ، وتلك هي مطامح الشعب الجزائري وهو يعاني من التحكم الأجنبي ، والشاعر يتجه بكل هذه

[1] محمد الميلي ، ابن باديس عروبة الجزائر ، ص55

[2] صالح خرفي ،الشعر الجزائري الحديث ،ص51.

المشاعر التاريخية النابضة إلى الشبيبة الصاعدة ، إلى طلائع المستقبل ، إلى البراعم التي يرعاها وأمثاله في المدارس الحرة.[1]

وتعد قصيدة (أنشودة الوليد) صورة لملامح التي يتلمسها الشعر في شخصية الرسول (ص) وفي وقت عصيب من السيطرة الإضطهاد « تلك الملامح التي تضع الشخصية التاريخية في اطار البطولة والفروسية ، فالرسول قائد حرب ، وبطل فتوحات ، يسعفه الدهاء السياسي ، بقدر ما تطاوعه فروسية السلاح .»[2]

يقول في قصيدته :

بمحمد أتعلـــــق وبخلقه أتخلّـــــــق

وعلى النبيين جميعهم في حبه أتفـــــــوّق

نفسي الفتية دائمـــا من حبه تتحـــــــرق

جوارحي مهتاجـــة ومدامعي تترقـــــــرق

إنّ التعلق بالرســـول ودينه .بي أليـــــــق

يا قائدا في الحـرب صف جنوده لا يخـــرق

لي إسوة بك في دفـا عك ، يوم خطّ الخندق[3]

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص 54.

[2] المرجع السابق ، ص55.

[3] الديوان ، ص 166

فهـذه القصـيدة التـي كانـت ، تـدّرس للناشـئة فـي المـدارس العربيـة لإثـارة الحمـاس والتشـجيع علـى النضـال اقتـداءا بسـيد الخلـق ،« فقـد تلاشـت المناسـبة فـي غمـرة الأحاسـيس والمشـاعر القوميـة ، فتغـدو القصـيدة صـارخة بالإسـلام ، ومقارنـة محفزة بين الماضي والحاضر »[1]

وفي مولديه أخرى للشاعر "محمد العيد "قالها سنة 1937 نتلمس نفس الملامح

ألا يا حبذا ذك تـرى أقمناها لميعـــــــاد

بها نستعرض التـــا ريخ ، من خاف ومن باد

سلو التاريخ عن طـود تعالى فوق أطـــــواد

سلو التاريخ عن أرض حماها من يد العـــادي [2]

فهـذه الإلتفاتـة للماضـي والتـذكير بالأمجـاد فـي القصـائد الدينيـة وجـد فيهـا الشـعراء متنفسـا للتعبيـر عـن الإحسـاس القـومي ، والتجـاوب مـع الأحـداث خاصـة في ظل تفاقم السيطرة الإستعمارية على البلدان العربية.

2/3 موسم الحج :

« تحتفـي الجزائـر بـ (موسـم الحـج) احتفاءهـا بالمولـد النبـوي ، فقـد كانـت وفـوده غاديـة رائحـة – مجـال الحفـاوة والتكـريم – وكـان الشـعر مودعـا أو مسـتقبلا ، يجسـم فـي هـذه الحفـاوة الوحـدة القوميـة التـي تلتقـي علـى صـعيد فريضـة مـن فـرائض

[1] د. صالح خرفي ، الشعر الجزائري الحديث ،ص55.

[2] الديوان ، ص 166.

الإسلام ، ويجسم في الوقت ذاته تطلع الجزائر إلى المشرق العربي الإسلامي الذي تلوح منه اشعاعات الإصلاح ».[1]

وقد جسدت الأقلام الإصلاحية هذه المناسبة الدينية وأعطها بعدا قوميا ، يقول محمد محمد العيد في وداع الحجيج سنة 1938م.

قل للذين من الجزائر ، حزموا صوب الحجاز رحالهم تحزيما

بالأمس كنا ظاهرين على العدا ومرغمين أنوفهم ترغيما

واليوم نسعى بعد فقد فخارنا أن نستعيد فخارنا وندیما

واذا رغبت إلى حسيم في المنى فاركب اليه من الأمور جسيما

يا أمة شقيت ببعض رعاتها وتحملت منه العذاب أليما

أبغي التحرر وأنشدي الإصلاح لا تبغي الوظيف و تنشيدي التوسيما.[2]

3/3 المناسبات السياسية الوطنية ،

لقد تحدثنا عن المناسبات الدينية ورأينا كيف خرجت عن طابعها التقليدي وأصبحت تحمل أبعادا قومية ولا يختلف الأمر في المناسبات السياسية الوطنية التي كانت فرصة لإظهار الترابط العربي ، وقد تناول الشعراء في زمن الحركة الإصلاحية المناسبات الوطنية من بينها نذكر:

[1] د.صالح خرفي ، الشعر الجزائري الحديث ص 57.

[2] المرجع نفسه، ص54.

- المؤتمر الإسلامي الإصلاحي :

انعقد المؤتمر الإصلاحي العاصمة من 15 إلى 17 سبتمبر 1935م تميزت هذه التظاهرة بابتكار هام قد برّر إلى حدّ بعيد التخلي عن الصيغة التقليدية للجمعية العامة ، فالاجتماعات السنوية السابقة للإصلاحيين تجرى وفق طقس أو برتوكول متناه في البساطة ، فالجلسة تتمثل في افتتاح الاجتماع بخطاب الرئيس ثم قراءة آية من الذكر الحكيم من قبل تلميذ من التلاميذ المدارس الإصلاحية فقراءة ومناقشة التقرير الأدبي. [1]

وكانت سنة 1936 بالنسبة للحركة الإصلاحية الباديسية السنة الأكثر ثراء في تاريخها من حيث انتصاراتها الباهرة من حيث انكساراتها المؤلمة ، ففي 1936 شهد الإصلاحيون أياما ملحمية خلال التئام المؤتمر الإسلامي الأول في العاصمة الذي كان المبادرين إليه أهم صناعه.[2]

وقد استطاع أن يضم اليه أفكارا متضاربة في القضية الجزائرية واجتهادات متباينة في وسائل علاج هذه القضية تلك الأفكار والمبادئ التي كانت تتجسم في ثلاث خطوط بارزة،

النزعة الاندماجية. التي كانت تمثلها (جمعية العلماء) ترمي سياسيا إلى بعث شخصية وطنية قومية، تنفصل في النهاية عن فرنسا.

الدعوة الانفصالية الثورية، التي تتجسم في (حزب الشعب الجزائري) .[3]

---

[1] علي مرّاد ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925إلى 1940 ، ص219.

[2] المرجع نفسه ص 219.

[3] صالح خرفي ، الشعر الجزائري الحديث ، ص 200.

وأبعاد هذا المؤتمر كما يرى صالح الخرفي في « التلاحم القومي الذي شهدته الجزائر ذات يوم في ملاد (جمعية العلماء) ولقد كان الشعر أصدق صورة لهذه الأبعاد .»[1]

قال محمد العيد آل خليفة في الذكرى الأولى للمؤتمر الإسلامي .

شهدت اليوم مؤتمرا عظيما أعزّ ، لمثله يجب الشهود

به تبنى الجزائر من جديد وتستحيا المآثر والجدود

ونبعث نبعث صتنا الشعبيّ حرّا يدوي مثلما دوّت رعود

ونقتحم السدود ألى حقوق حرمناها ، وان علت السدود

بلغنا رشدنا يا كون فاشهد وأدركنا ، فأذعن يا وجود

وجدّد أيها التاريخ جدّد لنا عهدا تدين له العهود

سجّلك شرعه بالحق تقضي قانونا تقام به الحدود

فسجّل واجبات الشكر سجّل لشعب عن كرامته يذود

ويا أملا تألق من بعيد كمثل النجم آن لك الصعود .[2]

وهذه القصيدة أظهر الشاعر من خلالها عن تطور في الموقف من الاستعمار وعن حس سياسي كبير ، وعن ثورة تكتمها النفوس ، انفلت التعبير عنها من خلال ما تضمنته القصيدة من ألفاظ التهديد مثل (تقتحم السدود ،

[1] صالح خرفي ، الشعر الجزائري الحديث ص 202.

[2] الديوان ، ص303.

إلـى الحقـوق ، إن علمـت السـدود) ، ويعلـق صـالح خرقـي علـى القصـيدة قـائلا ، أن (العيـد) طـوّح بـالمؤتمر ماضـيا ومسـتقبلا،، بقـدر مـا تجـاوز عنـه حاضـرا ، فجعـل منـه منبـرا لكشـف حسـابي أمـام فرنسـا واستحضـار مـاض مثقـل بالتشـويق والمماطلـة ، وجعل منه منطلقا لغد مشرق أمام الجزائر.[1]

[1]ينظر صالح خرفي ، صفحات من الجزائر ،ص202

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية في نماذج شعرية

(محمد العيد ال خليفة وأحمد سحنون)

المبحث الأول: الأبعاد الوطنية في شعر محمد العيد

1/ الالتزام بقضايا الوطن:

لقد جسد الشاعر "محمد العيد" في ديوانه التزامه التعبير عن قضايا وطنه الجزائر وشعبه وثورته المجيدة فجاء شعره يحمل تلك العاطفة النابعة من حبه واعتزازه به والتشبث بالانتماء إليه.

والمتصفح لشعره يلفت انتباهه تلك القصائد الوطنية الحافلة بالأحداث والوقائع طيلة سنوات الاستعمار، ونعرض فيما يلي التزام الشاعر بقضايا الوطن والأمة.

1/1 حب الوطن:

عرف محمد العيد بحبه الشديد لوطنه والدفاع عن قضاياه، فقد بدا هذا المشوار النضالي منذ كان شابا، وأمضى سنوات كثيرة من عمره يعبر عنه في كل مناسبة وحادثة بقلم لم يجف، وبال لم يهدأ إلا بعد أن تنسم النصر ورأى علم الجزائر يرفرف عاليا في سمائها.

شاعر منح حياته لوطنه وحضور الوطن في شعره لا يمكن اختصاره بالكلمات والعبارات فهو حضور حياة، فكل قصيدة نبضها الوطن، وتلك الحرية التي كانت تؤرقه وكان يتمناها مع كل بزوغ لفجر جديد بعد ليل طويل ومظلم، تلك الحرية التي أسماها "ليلى" فهام في عشقها سنين طوال وراح يعبر عن مشاعره اتجاهها. ومن بين القصائد المعبرة عن حبه لوطنه نذكر قصيدة "**بلادي**"، التي ألقاها في إحدى حفلات مدرسة الشبيبة بالجزائر، ونشرت في جريدة البصائر سنة 1937، يقول فيها:

بلادي فداك الروح والله عالم عليك سلام خالص القصد سالم

يحييك مشتاق على القرب مشفق من البعد مشغوف بحبك هائم

له فيك ألوان من الرأي عدة فابيض وضاح وأسود قاتم

إلى أن يقول:

وهبتك روحي يا جزائر فأمري كما شئت إني خاضع لك خادم

حماك ربيع لي وإن كان جاحما علي وهل يصلى خليلك جاحم؟

وقرباك هم قرباي لست مباليا أعاريب هم في جنسهم أم أعاجم؟[1]

في هذه الأبيات يخاطب الشاعر بلاده وقد عزم على تقديم روحه فداءا لها وأنه لن يتهاون في ذلك، فهذا الشعور العميق والصادق نابع من حبه لوطنه وأبناء الوطن الذي تربطه بهم رابطة الأخوة يقاسمهم الآلام والآمال والنضال والكفاح فهم جزء من وطنه الغالي، وفي قصيدته "من للجزائر" يقول:

من للجزائر يفتد بها من سفه السفل

يا مشهرين من العزائم مثل مرهفة الأسل

حوضوا بها الأهواح واعـ لوا الشهب واقتلعوا القلل

من قال جل عدوكم قولوا له المولى أجل[2]

[1] ديوان محمد العيد، ص 135.

[2] المصدر نفسه، ص 420.

هـذه القصـيدة دليـل علـى مـا وصـل إليـه الشـعور الـوطني والـوعي الثـوري المبكـر لـدى الشـاعر وقـد تحـدث فيهـا عـن دور (جمعيـة العلمـاء المسـلمين) فـي تعبئـة الـنشء للثـورة وتـدرجها مـن مرحلـة القـول إلـى مرحلـة الفعـل، فالشـاعر يثيـر حماس النضال لفداء هذا الوطن.

وفي قصيدة "**استوح شعرك**" يعبر عن حبه لوطنه قائلا:

يا موطنا لي خصبه ونعيمه ولـه هواي على المدى وتشيعي

مصطافي الباهي الظليل ومخرجي الزاهي ومشتاي الجميل ومربعي

مازال حبك ناشئا مترعرعا في ناشئ بجوانحي مترعرع

أقسمت لو خيرتني في مصرع ما اخترت إلا في سبيلك مصرعي[1]

فالقـارئ لهـذه الأبيـات يظهـر لـه بوضـوح اعتـزاز الشـاعر وتغنيـه بوطنـه معربـا عـن تمسـكه بـه، ومعلنـا علـى الـدفاع عنـه، والتضـحية فـي سـبيله فقـد أقسـم لـو خيـر بـين الحيـاة والمـوت لختـار المـوت لا يبـالي ولا يخافهـا بـل إنـه سـعيد بـذلك لأنـه اختـار طريـق النضـال والكفـاح، فدمـه وحياتـه وممتلكاتـه فـداء وطنـه الحبيـب وهدفـه تحقيق الحرية والاستقلال.

2.1 تصوير واقع المجتمع:

الشـاعر "**محمـد العيـد**" التـزم بقضـايا وطنـه، ومعانـاة شـعبه الـذي حاصـره الوضـع الاجتمـاعي المـزري وتفشـي الآفـات الاجتماعيـة كالبطالـة، والفقـر، والجهـل، فكـان تـأثره بهـذا الوضـع واضـحا فنجـده يصـور حـال ذلـك المـواطن الـذي يعـيش فـي

[1] الديوان، ص 144.

وطنه شريد يتخبط في أحوال الفقر والبطالة والضياع، تائه وكأنه غريب في وطنه يقاسي فيه هموما وآلاما، يقول في قصيدته:

بدا لعيني تاعس ناعس على الثرى في الصبح بالي الثياب

جار على الرجلين جاني الحشى والظهر هاوي الجسم ذاوي الشباب

فهاج من حزني ومن لوعتي كما يهيج النار عود الثقاب

ورحت من شعر إلى عبرة والشعر والعبرة جهد المصاب

وقمت أدعوه على رأسه لعني أحظى ببعض الجواب[1]

فهذه الأبيات من قصيدة "**منظر تاعس ناعس**" تصور لنا صورة من مشاهد البؤس في الجزائر في وقت الاستعمار فهو يصف لنا مظهر رجل فقير فقد كان يبدو عليه الفقر والجوع والبؤس حاله كحال الكثير من الجزائريين في وقت الاستعمار.

وليس الجهل والفقر هما اللذان حالا دون الشعب الجزائري، ولكن هناك أيضا الانحراف الذي سببه الاستعمار، فجعل الشعب الجزائري يبتعد عن الأخلاق الحسنة، وخاصة الشباب وبما أن الحركة الإصلاحية تهدف إلى تكوين الإنسان المتكامل جسما وروحا، وهذا لا يتم إلا بعامل التربية التي تكون حاجزا بينه وبين الانحراف، ومن يلقي نظرة على الأخلاق العامة مع بداية الحركة الإصلاحية يصاب بالذعر والرعب بسبب الانحراف الذي شمل البنات والبنين وخير دليل على الوضع قصيدته التي يقول فيها:

[1] الديوان، ص28.

الخمر شربة رجس أم أرجاس الخمر صاعقة تهوي على الراس

الخمر محنة سوء من أصيب بما أصيب في كل وعي منه حساس

يا شارب الخمر ما ترجوه من درب للعرض غول عقول لص أكياس[1]

ويقول على انحراف الفتاة:

ما بال سير فتاة العصر منحرفا يهوي بها في مهاوي الإفك والزور

إن الجزائر أمست بنتما غرضا لكل رام بسهم الفتى مأجور

ما بالها هجرت آدابها مليها ما بالها أعرضت عن خير دستور[2]

فهذه الأبيات يصور لنا الشاعر من خلالها حالة الانحراف التي وصل إليها شباب الجزائر فقد ابتعد عن الأصول والأخلاق الحسنة وأخذ يقلد الغرب ليصل به الأمر إلى الخمر والمنكرات.

2/ الدعوة إلى الجهاد:

احتلت الدعوة إلى الجهاد مكانا بارزا في الشعر الجزائري الحديث، والشعراء قصدوا تعبئة

النفوس لاستجابة نداء الثورة، التي كانت اسلامية في روحها وأهدافها.

وشاعرنا العيد يضع أمام أبناء الشعب الجزائري صورا من الجهاد الحقيقي حتى يجسد فيهم الغيرة الوطنية وحب النضال ضد الاستعمار الفرنسي، كما أنه

[1] الديوان، ص 281.

[2] نفسه، ص 279.

يركز في حياة رسول الله (ص) على جانب الجهاد والوقوف عند غزواته وفتوحاته.

يقول في قصيدته:

وقل لبني قومي، دعوا الجبن وانهضوا لفك رقاب أثقلتها الأداهم

وقولوا لآتي العدل إنك عادل وقولوا لآتي الظلم إنك ظالم

هلم نعارك فالحياة معارك هلم تقاحم فالحياة مقاحم

هلم نثير في المؤمنين جميعهم دويا له مثل الرعود دمادم

هلم نبيع لله ما ابتاع منهم ففي البيع أرباح لنا وغنائم

هلم بني قومي إلى المجد نعله فنحن له منذ القديم دعائم.[1]

ويقول في قصيدة "**بشرى للجزائر**":

أين الذين يجاهدون بمالهم في نفع أمتهم ودفع أذاتها

المال قبل النفس واقرأ إن تشأ سور الكتاب تجده في آياتها.[2]

فالشاعر يحث أبناء وطنه على التضحية بالنفس والمال معا، ففي نظره الجهاد واجب على كل من يحب وطنه ويسعى لأجل تحريره.

[1] الديوان، ص 137.

[2] نفسه، ص 211.

ومن القصائد التي أثار بها الحماس على الجهاد والنضال قصيدة "**يا قوم هبوا** " فهي واحدة من القصائد الوطنية التي ألقاها شاعرنا بمدينة قسنطينة وفيما كعادته نصائح وإرشادات حكيمة يقول فيها،

يا قوم هبوا لاغتنام حياتكم فالعمر ساعات تمر عجالا

الأسر طال بكم فطال عناؤكم فكوا القيود وحطموا الأغلالا

والشعب ضج من المظالم فانشدوا حرية تحميه استقلالا

لا أمن إلا في ظلال مرفرف حر لنا عال ينير هلالا.[1]

ففي هذه الأبيات دعوة إلى النضال لأنه السبيل الوحيد لتحقيق الحرية، والاستقلال، ويحرض الشعب على النهوض والتحرر من الاستعمار الأجنبي قائلا:

وهل شعب الجزائر مستفيق من الأحلام مطرح الركود؟

وهل هو بالتحرر سوف يحظى كأمة ليبيا أو كالهنود؟

ولا يعطي التحرر غير شعب يجب إلى المعامع حيث نودى

سخنى بالفدى إن سيما جنيما وخوصم في مطالبه وعودى

فليس يهاب زمزمة العوادى وليس يخاف دمدمة الرعود.[2]

[1] الديوان، ص 94.

[2] نفسه، ص 200.

فـي الأبيـات يؤكـد علـى أن التحـرر لا يحصـل إلا بالفـداء وعـدم التراجـع والخـوف من الأعداء.

وشـاعرنا "محمـد العيـد" لـم يقتصـر فـي الحـث علـى الجهـاد جـنس الرجـال مـن أبنـاء وطنـه فقـط وإنمـا تجـاوز ذلـك لبحـث المـرأة الجزائريـة علـى الجهـاد وقصـيدته "**ثـورة بنـت الجزائـر**" خيـر مثـال علـى ذلـك فيقـول مخاطبـا البنـت الجزائريـة محرضـا إياها على المساهمة في الجهاد يقول:

ساهمي في الجهاد جند الجهاد وأعدي الفدا لنصر البلاد

يا فتاة البلاد شعبك نادى فاستجيبي بعزمة للمنادى

جد جد النساء وانطلق الرك ب مع الركب للمدى باتحاد

واستدار الزمان فالسعي للجنـ سين حتم عليهما والتفادى

كيف يرضى الجمود من كان حيا ليس يرضى الجمود غير الجماد.[1]

فهـذه الأبيـات الرائعـة بحـث فيمـا شـاعرنا المـرأة علـى الجهـاد تلـك المـرأة التـي تعتز وتفتخر بقومها ونسبها.

3/ الدعوة إلى الوحدة:

لـم يكـن الشـاعر "**محمـد العيـد**" يتـرك مناسـبة تمـر دون أن يسـجل دعوتـه إلـى ترسـيخ الوحـدة بـين أبنـاء الـوطن الواحـد، وأحيـاء الأمجـاد، وقـد ظـل ملتزمـا بدعوتـه هاتـه يرددهـا فـي الاحتفـالات علـى اختلافهـا، ولأن القـرآن الكـريم وتعـاليم الإسـلام يـدعوان إلـى الوحـدة، فـديننا الحنيـف ديـن الوحـدة التـي كانـت محـور مواضـيع

[1] الديوان، ص 430.

الشعراء والزعماء في العالم العربي والإسلامي الذين نادوا بالوحدة الإسلامية وحذروا الشعوب من الانقسام.

ومحمد العيد يحذر الشعب من الانقسام ويمثل لهم بالريح ويرجع سبب ذهابها إلى تقسيمه ويقول:

أعيذكم بالله أن تتقسموا هوى فذهاب الريح عقبى التقسم.[1]

في هذه الأبيات دعوة صريحة من الشاعر لأبناء وطنه للتلاحم والتآخي.

وفي قصيدة أخرى يقول،

يا ابن الجزائر خل بؤسك واغتبط رشدت بلادك فاسع في مراتها

أسفي عليك تنازعتك عوامل شتى أراك تئن من إعناتها

واستأثرت بك نوبة حزبية جئت الكبائر تحت تأثيرها

سامح بلادك واعنى عن أحزابها واقبل طوائفها على علاتها

من كان مشغوفا بحب بلاده لم يكشف الأستار عن عوراتها

فادع الجميع لوحدة شعبية نفى المصائب عنك في إثباتها

لا تحص الأشياع تستكثر بها في أمة قطعت حبال صلاتها

أجدى الحساب لأمة مغلوبة في طرح فرقتها وجمع شتاتها[2]

[1] الديوان، ص 93.

[2] المصدر نفسه، ص 212.

يؤكد الشاعر على أن خلاص الشعب من محنته وخروجه من المأزق الذي وقع فيه في هذه المدة إنما يكون عن طريق الوحدة الوطنية فهي القادرة على شفاء الأمة من تفرقها وتوحيد جميع قواها في جبهة واحدة وتوجيهها من ثم نحو تحقيق الأماني الوطنية للتحرر والانعتاق من الاستعمار.

وفي مناسبة المولد النبوي يتوجه إلى الشبية بالنصح والإرشاد ويحذرهم من الانشقاق.

فردوا مجد ماضيكم وحوطون بأرصاد

وقوا أنفسكم نا ر عداوات وأحقاد

يزيد الخصم ايقادا لما من بعد إيقاد

أتنشقون أضدادا وما أنتم بأضداد؟[1]

وفي مناسبة أخرى يقول،

يا شباب العلى اعتصم بالتآخي زانك الله في العلى من شباب

أنشر السنة الكريمة واعمل بهداها وخذ بحد الكتاب[2].

وفي قصيدة أخرى يشكو من التفرق يقول،

بني وطني أشكوا إليكم تفوقا قطعتهم به للشعب عدة أوصال

وحكمتكم الأهواء فيه فلم يزل لقى بين أهواء تجيش وأهوال

[1] الديوان، ص 78.

[2] المصدر نفسه، ص 88.

أناشدكم يا قوم بالخالق الذي توحد في ذات ووصف وأفعال

وبالملة الحسنى التي جمعتكم بقاعدة التوحيد من منذ أجيال

وبالمواطن الباقي على الدهر وحده لكم وحدكم ذكرى سواة وأقبال

وبالأنفس اللائي تمتون إخوة وأبناء أعمام اليها وإخوال

بأن تدرؤوا بالصلح كل تفرق عراكم وتحموا الشعب من كل زلزال.[1]

فالشاعر في هذه الأبيات توجه إلى أبناء وطنه بالنصح والإرشاد حتى انه يناشدهم بالله، وبالدين، والوطن، وبالنفس ويحثهم على الوحدة والتآخي بينهم ولا يتم ذلك إلا بالصلح.

ويستمر الشاعر في الدعوة إلى الوحدة فيقول:

فادع الجميع لوحدة شعبية نفي المصائب عنك في إثباتها

لا تحص لي الأشياع تستكثر بها في أمة قطعت حبال صلاتها

أجدى الحساب لأمة مغلوبة في طرح فرقتها وجمع شتاتها.[2]

فكل هذه الأبيات كان موضوعها الدعوة إلى الوحدة ونبذ التفريق والشتات لأنه عامل ضعف وفرصة للمستعمر لخلق النزاعات بين أبناء المجتمع ولأجل ذلك كانت "وحدة الشعب الجزائري أنشودة كل متفق يدرك أن التفرقة هي السلاح الفتاك في يد العدو. وكان لم الشتات وجمع الشمل وتذويب الفوارق المصطنعة

[1] الديوان، ص 126.

[2] المرجع نفسه ، ص 212.

التي فصمت عرى التكاثف الأخوي للمواطنين. كانت تلك غاية الإصلاح الاجتماعي والنهضة الثقافية".[1]

4/ التعبير عن الغربة والحنين إلى الوطن:

لم يكن أقسى من الإحساس بالغربة والحنين في حضن الديار فقد كان أسود جيش التحرير يصنعون ملحمة الفداء في الجبال، والشاعر محمد العيد يتحرق شوقا من منفاه إلى الجهاد والشهادة في سبيل الله والوطنّ، فقد كان في بسكرة محاصرًا بحكم الإقامة الجبرية، ولكن شوقه إلى ميادين القتال تعالى على كل الجدران العازلة وامتّد ليعانق القلوب عبر كامل الوطن.

وهذا الشوق الذّي جعل الشاعر يتألم لتأزم وضعه وضيق حاله، جعله يناجي جبلا ويشكو له همّه لجبل (بومنقوش) فيقول في قصيدته:

أبا المنقوش هل تدري بحالي فأنت اليوم جاري في الجبال
ببسكرة النخيل حططّت رحلي وأنت بأرضها حامي الرحال
رأيتك مشرفا أبدًا عليـــها كإشراف الوالي على العيال
زماني حول سفحك موج ذهري أسيرا بعد أحداث طـــوال
فعشت بك كيونس في سقام لدى قومي ولكن في انعزال
إدخال إقامتي جبرا كقبـــر حملت إليه كالجثث البوالي
أرى الأحياء من حولي قريبا وهم بالعيش عني في اشتغال
وأعذرهم فعين الخصم يقظى ترى شزرًا وتنذر بالوبـــال
يعيش حرُّ مثلك وهو حرُّ يلاقي كل عصف وهو عالي

[1] صالح خرفي، صفحات من الجزائر، ص 103.

أراك تطاول الأحداث رأسا وتصمد في شموخ واعتـــدال
كأنّك قائـــد لغزاة فتـــح ترابط مستعدًا للقتـــــــال
تلقنّهم بصخرك درس صبر وتحفزك ببأسك للنضـــــال
أبا المنقوش خبرني فإنّـــي أحب شفاه مثلك بالســـــؤال
ففي منقوش صخرك رائعات من الأسرار والحكم الغـــوالي[1]

فهذه الأبيات الرائعة كلها تعبير عن العزلة التّي عاشها الشاعر في ظلّ الإقامة الجبرية، فاتخذ من الجبل جارًا مؤنسا له في وحدته يحدثّه عن شوقه للنضّال.

5/ التغني بالأبطال الثائرين:

لقد قام الشعراء الجزائريين بنظم أشعار أشادوا فيها بالكثير من أبطال الجزائر الذين قدّموا أنفسهم ضريبة لهذا الوطن العزيز، والشاعر محمد العيد نظم قصيدة "صوت جيش التحرير"، فهم جنود النّضال والتضحية الذين بفضلهم تحقّق النّصر والاستقلال يقول،

نحن جيش التحرير جند النّضال نحن أسد الفدى نُمور النّزال
دمدم الطَّبل للنَّفير فترنا وهززنا البلاد كالزلـــزال
واتخذنا من الجبال قلاعا نَقرع السَّمع بالصَّدى كالجبال
فالإذاعات تنبئ النَّاس عنَّا بانتصار راتنا بكل مجـــال
كم أقمنا شواهد الحق فيها وضربنا شوارد الأمثـــال
واقتحمنا الهيجاء نارًا تلظَّى كلُّ صال منّابها لا يبـــالي
وأردنا رحى الوَغى فانتصرنا وأذَقنَا الأعداد مُرَّ النّكال

[1]– الديوان، ص 425.

وقبرنا استعمارهم وفَكَكنا شعبنا من سلاسل الأغلال
فاسألوهم عن رفقنا بالأسرى واحترام النساء والأطفال
واسألوهم عن رعينا للمبادئ ووفاء الوعود بالأفعال
نحن صدق عند اللقاء وصبرُ في اشتداد البلاء والأهوال
كلَ من كان مثلنا فهو رمزُ صادق للجزائريّ المثالي
كلّ إفريقيا إلينا استجابت واستقلت بوحدة الأوصال[1]

فهذه المقطوعة من قصيدته تعتبر إحدى رائعته التّي أثرت على الشعب وعلى الثوار على حد سواء، وبث فيهم روح النضال والقتال والصمود إلى آخر رمق وحتى نيل الحرية واسترجاع الأرض "ثم بالتداعي أيضا يكون الحديث عن جبهة التحرير مثلما كان عن جيش التحرير والأوراس والعروبة والجزائر، فهذه أجزاء لكل واحد متكامل ومنطلقها جبال الأوراس وبقية الجبال الجزائرية"[2]

إلى جبهة التحرير ذلّت جباههم ومن جيشنا ترتاح أبطالهم ذعرًا
زمنا جبهة التحرير إلاَّ عرينُنا وما جيشنا إلاَّ اللّيُوث به تضرى
سَلَوا عنه "أوراس" العنيد فرأسه لهم منحن عطفا، بهم شامخُ فَخرًا
سلوا عنه أطودا البلاد جميعها ففيها بحق طابع الخبر الخبرا[3]

في هذه الأبيات يمدح شاعرنا جبهة التحرير المقاومة والصامدة في وجه المحتل بالرغم من عُدّتها وعتادها، فهي خصم عنيد وجده الاحتلال واقفا في

[1] الديوان، ص 427.
[2]– عبدالله ركيبي، الأوراس في الشعر العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص17.
[3]– مصدر سابق، ص439.

وجهه، "فلم تعد بطولات "نوفمبر" في رؤيا الشعر بطولات التحام وجرحى وقتلى ودم ودموع وأنين وصراخ، إنّ البطولة المتشامخة تطل على هذه المظاهر القائمة بعين مغضية، ولفتة ساخرة، وتزّور عنها في كبرياء، إلى صعيد سماوي، فيه يجب الشعر الهامة ووحي، وبه يعتصم في جموح خياله، ثم يرفرف ثانية على أرض الأبطال، يضمّدها بهذه اللافتات الرّوحية"[1]

وعليه يمكن القول أنّ الشاعر محمد العيد" كان مسايرًا لقضايا وطنه، ومخلصا له صادقا مع نفسه، "والوطنية في الجزائر كانت بمثابة الصخرة الصمّاء التّي تحطمت عليها جميع الأطماع الاستعماري، وتظهر هذه الوطنية بشكل واضح من خلال ثورة 1 نوفمبر التّي عاشها الجميع في كل ربوع الوطن بجباله وصحرائه ومدنه، ممّا يدل على أصالة الشعب وروحه النضالية العالية."[2] وهذا يدّل على أنّ التعلق بالوطن والارتباط به والحنين إليه ظاهرة يشترك فيها كل الناس منذ أن عرفوا قيمته وأدركوا بأنه مصدّر الوطنية والقوميّة.

أيّها الشعب أنت موضع شعري وشعوري لا زينب والرَّباب

لا تلمني على اطر احي للشعـ ر فعذري مستوضح منجاب[3]

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص 233.

[2] مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 217.

[3]– الديوان ، ص 261.

6/ الدعوة إلى نشر العلم والمعرفة:

لاريب أن شعر محمد العيد أل خليفة بحمل أمال بلاده وآلامها فقد كانت معظم قصائده سجلاً أمنيًا لأحداث الوطن الصغير والإعلان عن مواقفه من الاستعمار جراء ما طرأ على الجزائر من ظلم واستبداد والقضاء على الهوية الوطنية ولأنه رجل حماسي استطاع أن يغرس في المجتمع الجزائري حب الهوية والدين والعقيدة فدع إلي المحافظة على القيم الأخلاقية والهوية والقضاء على الجهل ونشر العلم بأساليب عديدة ومختلفة فدع إلي،

1- بناء المدارس والمساجد:

التف محمد العيد أل خليفة إلى الإصلاح العلمي وبالضبط إلى أساليب العلم القديمة وكيف يكون إصلاحها فنوه إلى بناء المدارس والمساجد لأنها تعّد صفحة مشترقة لصمود الشعب:

ابنوا المدارس نظرة مزدائة تحكي المفارس في الربيع المونع

وابنوا المساجد حرة ليست إلى متحكم تغزى ولا مبتـــــدع[1]

فهو بذلك يدرك الدور الكبير الذيّ تلعبه المدارس والمساجد في بناء شعب واع مثقف وروح متحمسة للمستقبل وتشديدها هو بمثابة حفز للهمّ ومعقلاً للعلم ومنبرًا للإصلاح.

والمتطلع لشعر محمد العيد يلمس اهتمامه كبير بالعم والتعلم ودليل اهتمامه هو هتف الحل افتتاح مدرسة أو تدشينه نادي أو إنشاء جمعية وإلاّ ويرى فيها إصلاحًا للمجتمع، وفتوحات للنصر المبين، وميلاد للثورة، وهو

[1]- الديوان، ص 149.

يقتضـى بهـذه المـدارس شـعر متطلـع متفائـل نافـذ النظـرة فـي المسـتقبل وكـل ذلـك بـارز فـي الاحتفـال بالمدرسـة الحـرة كهـذه الأبيـات فـي افتتـاح (مدرسـة الهـدي) بالقنطرة:

فتح جديد قد بـــــدا في فتح مدرسة الهدي

ركب إلى العرفان أتـ بهم في سراء وامجدا

من سامنا بإيذايـــة فعلى الجبال قد اعتدى

ومن استهان بنا إستها ن بها فحل به الـودي[1]

والمقتضـى لأشـعار محمـد العيـد لاشـك أنهـا عديـدة تتحـدث عـن فضـل هـذه المـدارس والمسـاجد فـي بنـاء المجمعـات مـن خـلال القضـاء علـى الجهـل خصوصـا فـي ظـل الأحـداث التّـي كـان يعيشـها الشـعب الجزائـري وإذا كانـت المـدارس والمسـاجد وسـيلة مـن وسـائل لنشـر العلـم والـوعي فـإنّ الجمعيـات والنـوادي بـدورها لـم يكـن أقـل شـأن منهـا هـدفها هـو تنظـيم دروس فـي التعلـيم والتركيـز علـى نشـر اللغـة العربيـة بالإضـافة إلـى معالجـة المواضـيع المتعلقـة بالتربيـة و توعيـة الفـرد والاهتمـام بالتعليم والتربية الإسلامية.

2- القضاء على الجهل ونشر المعرفة:

لقـد أدرّك محمـد العيـد أهميـة العلـم والمعرفـة فـي نهضـة الأمـم فـدرّس كيـف يمـارس الجهـل وكيـف تكـون محاربتـه، فكـان جنـديًا فـي صـفوف جمعيـة العلمـاء يمـارس التعلـيم وينشـر العلـم لأن فـي نظـره الجهـل هجـوم إلا إضـراب مـن حولـه فـدّع إلـى

[1] الديوان، 181.

فـتح جديـد، أنشـئت فـي مدرسـة الهـدي بمدينـة قنطـرة بمناسـبة افتتاحهـا يـوم الخمـيس 16 صـفر 1366 ونشـرت في مجلة (العبقرية)، العدد الأول، 1366م.

القضـاء عليـه ونشـر المعرفـة فـالعلم تنـتج العقـول كمـا دعّ إلـى السـعي قـدمًا ليطـرح الإهمال والجهل والغفلة والفقر:

أيها الشعب اعتدى اكسب ذخرًا ليس بالكسب للشعوب عتاد

شاع فيك الإهمال والجهل والفقـ ر والضن والكســـــاد[1]

وقـد تجـاوز محمـد العيـد فـي شـعره إلـى أداء الرسـالة فـي تحقيـق الهـدف وهـو تنـوير عقـل الشـعب بالمعـارف ثـم يقـارن بـين العلـم والجهـل فيقـول أن العلـم هـو سـلطان الوجـود وهـو وسـيلة السـيادة والمجـد ومناعـة الأوطـان والجهـل فهـو أشـبه بالغراب الذيّ يحوم كالخراب:

العلم سلطان العقول فســد به من شئت أودّد عن حياصك وادفع

والجأ له بدلا الحصون فلا رأى حصنا كمدرسة سمعت أو مصنـع

قل للجزائر أنشئ كليـــــة تمحو الجهالة شعبك المتسكـــع

الجهل غير فوق أرضك ضارب غطى على أحيائها والأربـــــع

الجهل أشبه بالغراب فمالـــه من منزل غير الخراب البلقـــع[2]

[1]– الديوان، ص

[2]– المصدر نفسه ، ص 143.

المبحث الثاني: الأبعاد القومية في شعر أحمد سحنون:

كان الشاعر أحمد سحنون رجل حماسي مستعد للدفاع عن شعبه وأمنه داعيًا إلى التمسك بحقوقها، والدفاع عن أراضيهم، ومن خلال تعزيز وحدة الشعور وإنّ المتتبع لشعره يجدّ تفاعله مع قضايا الوطن العربي والعالم الإسلامي معتزًا بكل ماله علاقة باللغة، الديّن ، التاريخ، الهويّة، يؤكد انتماءه لوطن الأكبر وهو الوطن العربي ولعّل منه إبراز مظاهر البعد القومي الذّي تجلت في شعره نذكر،

1/ العروبة والإسلام:

1-1، العروبة:

إنّ الاعتزاز الشاعر بعروبته واضح منه مبدئه الإصلاحي الذّي يبرز مظاهر التلاحم والتآخي بين الشعوب العربية، والتّي اعتبرها أسرة واحدة من حيث اللغة والديه والمجتمع وعليه نلمس في ديوانه ما يؤكد انتماءه وتفاعله مع الوطن العربي واعتزازه بعروبته وخير مثال قصيدة "وحد العروبة" إلى نظمها بمناسبة زيارة وفد المعلمين العرب إلى الجزائر يقول فيها،

وفد العروبة جـــاء يحمل للجزائر فيها

أهلا بإخواننا الكرام الدائنين عن الحمى

تعد القطاع من العروبة كـــاد يتلفه الظمأ[1]

[1]- ديوان أحمد سحنون، ص 178.

وهنا يرحب أحمد سحنون بوفد العروبة العرب وهذا إنّ ذلّ على شيء فإنه يدلّ على أنّ العروبة عنده هي عروبة الانتماء والتعايش والهوية واللسّان واللفظ وعروبة الأدب والفكر.

ويتضح أنّ أحمد سحنون رغم الآلام والمحّن التّي كان يواجهها وطنه العربي فقد كانت كلماته حية تجسد عمق الانتماء القومي، بتاريخ أمته ليعتز ويفتخر بماضيها وتاريخها وبطولاتها وأمجادها حيث نجده يقول،

تاريخنا زان الوجود

أمجادنا سفر الخلود

إن لم نسد فمن يسود من مثلنا في الأمم؟

هل أنجبت مثل عمر؟

أو أنجبت "كانت الوليد"

في الحرب والبأس الشديد من مثلنا في الأمـــم[1]

ولاشك أن اعتزاز أدبينا وشاعرنا أحمد سحنون بعروبته ويتبين دليل علما إحساسه العميق بالانتماء ولعل من أبياته التّي يظهر فيها الجمع بين أوجه العروبة في التاريخ واللغة قوله في قصيدة "لغة الأحرار".

واضعتينا للغة الأحـــــرار قد أصبحت صفرا على اليسار

كادت تموت بعد انتصار والفخار ولم تمت في عهد الاستعمـــار

بالغة السؤدد والفخـــــار ويا لسـان السـادة الأخيـــار

ونعتدي من جندك الأبرار فتصبحن لغـــــة المليـــار[2]

[1]– الديوان، ص325.

[2]– المصدر نفسه، ص 134.

وفي نجده الأبيات تناول موضوع العروبة لا يلفظ الضّاد وإنمّا بمرادفات وأوصاف لغة المليار، لسان السادة الأخيار، لغة السؤدد، ويرجع هذا كله إلى شخصية الشاعر الذّي نظرا إليها من زاوية لسانها ولغتها الذّي كان مفتتنا بفصاحتها وفي البحث عن أسرارها.

1-2، الإسلام:

لقد كانت أحمد سحنون شاعر إسلامي موقن أنّ العروبة هنا ملازمة للإسلام مرتبطة به لا تكاد تسمع إحداهما إلا مرتبطة بأخرى، وقد كتب في ديوانه حامل رسالة إسلامية معبرًا فيها على أنّ الإسلام دين العروبة ولعّل أهم مظهر تتجلى فيه المشاعر الإسلامية لشاعرنا أحمد سحنون هو المناسبات الدينية والتّي تطرق اليها في ديوانه مثل قصيدة هنا ولد الإسلام" والتّي يقول فيها

هنا ولدا الإسلام وانهزم الكفر وتم الأنصار الحنفية النصر

وأنزل قول الله ، أكملت دينكم فحق علينا "ما حيينا" له الشكر

هنا "زمزم" يروى منبع للسن هنا مواطئ جبريل هنا "البيت والحجر"

هنا "مكة "حيث الملاحظ ارحله هنا يثرب حيث البراءة والطهر[1]

وفي هذه الأبيات التّي يصف فيها البقاع المقدسة يبين أن الإسلام دين حق والإسلام دين العروبة

ويقول أيضا في "ذكرى الإسراء والمعراج"

[1] الديوان، ص 231.

نظمها عند زيارته للبقاع المقدسة 1968، وألقاها في عرفات، ص231.

قد سرى للعدس في جنح الظلام

موطن الأديان والرسل الكرام

حيث صلوا كلهم وهو الإمام أي فضل بعد هذا يزعم

ديننا المتبوع ليس التابعا

كل من يدخل فيه طائعا يحمد العقبي به يكوم

2/ الالتزام بالقضايا العربية:

إن القارئ لديوان أحمد سحنون يظهر بوضوح التفاته الشاعر إلى قضايا الوطن العربي، من خلال النصوص الشعرية والتّي تتحدث عن واقع الشعوب العربية بحيث نجد في ديوانه ما يعبر عن ارتباطه بالأمة العربية وأحداثها ارتباطا وثقيلاً طارئًا ولا عفويا لم يغرق في قضاياه الداخلية وإنما تفاعل مع واقعهم وكان تفاعله مع هذه القضايا بوعي من إحساسه بعروبته وإسلامه وأن الجزائر جزء من الوطن العربي وخير دليل هو إشغاله ببعض القضايا العربية كحقيقته فلسطين التّي تطرق إليها في ديوانه معبرًا عن إحساسه تجاهها وفي هذا العنصر سنحاول التطرق إليها وما آل إليه شاعرنا أحمد سحنون،

- **قضية فلسطين:**

إنّ الدارس لشعر أحمد سحنون يلاحظ أنه انطلق من الواقع الوطني إلى الواقع العربي واهتمامه لقضية فلسطين ماهي إلا تجسيد للعلاقة بين الإسلام كعقيدة والأمة العربية كوحدة قومية، وقد تحدث عنها في ديوانه لما لحقت بها من ظلم واستبداد واضطهاده منه الصهاينة من جراء الذّل والظلم فقصيدة "فلسطين" هي إلا تعبير عن غضبه من القضية ومستجاتها فهو لا يرضى بالتقسيم الدولي لفسلطين يقول فيها.

أموطئ أقدام النبيين والرسل وموطنه نسل الوحي بورك من نسل

فداك العدى لا تقبلي قسمته العدو ولا موت يسرى لا تبيتي على دخل

ولا تحلفي بالناس إن جار حكمهم عليك فإن الله يحكم بالعـــــول[1]

لقد كان تعلق أحمد سحنون بفلسطين نابع من التقدير العميق لقيمتها الدينية والتاريخية وتفاعل معها بصدق وإخلاص العميقيّن فقد خصها بنشيد يستحوذ شعوره الإنساني والعاطفي وإحساسه العميق حيث يقول،

"فلسطين" إنا أحببنا النّـــدا وإنّا مددنا إليك اليدا

وجئناك يا موطن الأنبياء لنسحق كل جموع العدا

ويعلن شعبك أفراحي ويصبح في أرضه سيدّا

وما ذاجن ليذوق أفراص ويصبح عن أرضه مبعدا

إلى الثأر يا معشر المسلمين إلى القدس يحي ننصر المسجد[2]

وعلى شعوره وإحساسه وذاتيه الشاعر واقع لا يدرك العقل بل هو ساكن في أعماقه داعيًا إلى لب النداء وتقديم يد المساعدة معلنا أن شعبه سيّد وسيعيش فوق أرضه سيد ما دامت الدولة العربية واقفة إلى جانب الشعب الفلسطين وأن

[1] الديوان، ص127.

[2] المصدر نفسه، ص124.

ألقيت هذه القصيدة ليلة ذكرى المولد النبوي الشريف.

الثـأر قـائم لا محالـة داعيًـا إلـى الوحـدة العربيـة والثـأر لفسـلطين"إلى الثـأر يـا معشـر المسـلمين" والقـدس هـو للعـرب لا يقبـل فيـه شـريك والنصـر قـائم لا محالـة بوحـدة المسلمين.

ولـم يكتفـى أحمـد سـحنون بمجـرد التعبيـر مـع القضـية الفلسـطينية و تأييـده لقضـايا الأمـة العربيـة بـل غيـر لهجتـه مـن التضـامن إلـى التعديـد وخـوض الحـرب والسخرية بالصهاينة التّي نعدهم بالذباب في قصيدة " شهاب محمد":

لقد شبت بأرض الشرف نارًا لها القبلة الأولى التهاب؟

وأنتم خير من خاضوا لظاها فكيف يروءكم هذا الذباب؟

سيغدوا الموقدون لها وقودا ومن رام الخراب له الخراب[1]

فالشـاعر يتفاعـل مـع فلسـطين بأحاسيسـه وبفكـرة وقـد عبـر عـن قـرار تقسـيمها الـذي لـم يكـن عـادلا فـي حـق الفلسـطنيين خاصـة لأو أصـحت منـه تنصـيب الصهاينة ويقول أيضا:

وخلفك جيش من بني العلم راضى ليبعد عن أرض الهدى عابدي العجل

جنود لها الإيمان والصبر عدة لدى الحرب ليسوا بالضعاف ولا العزل[2]

[1] الديوان، ص195.

[2] المصدر نفسه، ص120.

ففي الأبيات يبدي أحمد سحنون بموقفه مهما بلغ العدو من قوة وإصرار على تعدم فلسطين واحتلالها فإن قوة شعبها وجنودها وقوة إيمانه وصبره له تمحو فلسطين وإنّ الله سيحقق النصر ويهزم العدو فالموت أهون واجب من الرضّا بقسمته فلسطين.

كما ايد الشاعر في قصدته بوقوف الدول العربية إلى جانب فلسطين فقد نوّه إلي أنهم أقسموا أنّ لا تنام جفونهم حتى تصبح فلسطين حرة مستقلة وكيف يصير هذا الوطن إلى اليهود وفيه حماة الضاد وقادة الإسلام مناديا شعراء الحناد إلى المساهمة في تبلغ الرسالة فالرسالة ذو هدف وغاية والهدف منها قيام الثورة فما الشعر إلا ثورة غير أنها " تحول بلا كف وتسعى بلا رجل".

يقول:

فمنهم " دمشق" والعراق " ويثرب" "ومصر" ولبنان" على الفضل والنيل.

لعدّ أقسموا أن لا تنام جفونهم وقد بات مسلوب الحرب بلد الرسل.

فيا قادة الإسلام تعبوا لتغذوا مهاجر إبراهيم بالنفس والأهل

ويا زعماء الشرق ضمّوا صفوفكم ليصبح هذا الشرق مجتمع الشمل.

ويا لشعراء الضاد حثو شعوبكم يشعروا يداويها من الجبن والبخل[1]

إنّ تفاعل الشاعر مع ما حدث مع فلسطين ويحدث ما هو إلاّ أنه يعبر عن تجربة شعب عاشت ويلات الحرب وعرف قساوتها.

فمن خلال هذه النماذج التي بينا فيها حضور البعدين الوطني والقومي عند شاعري الحركة الإصلاحية " محمد العيد" و"أحمد سحنون" يتضح لنا على

[1] الديوان، ص،ص 120، 121.

حد قول عبد الله الركيب بأنّ " الشعراء تحدثوا عن الوطن والعروبة في إطار الدين الإسلامي فكثيرا ما يمزج الشاعر بين هذه الموضوعات الثلاث لأنه لا يفرق بينها ولا يعتبرها قضايا منفصلة، وحين يتغنّى بالوطن يقرنه بالعروبة والإسلام، فالوطن والقومية والدين كلّها بالنسبة له أمر واحد، ويرى أنّ الوطن لا يتحرّر إلاّ إذا رجّع إلى أصالته وانتسب إلى قومه، وذلك لا يتم إلاّ إذا رجع إلى القومية وهذه لا يعلو شأنها إلاّ إذا اعتمدت على الدين الإسلامي ولا نكاد نجد شاعرًا حين يتعرض للوطن لا يتحدث عن الدين".[1]

[1] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 480، 481.

خاتمة

بعـد هـذه الجولــة بـين قصــائد شـعراء الإصــلاح والتــي حاولنــا مــن خلالهــا الكشـف عـن مرحلـة هامـة مـن مراحـل تـاريخ المقاومـة الجزائـري، التـي كانـت حافلـة بالنضال والتضحيات والبطولات توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها،

- حضــور المفــردات الدينيــة فــي النصــوص الشــعرية واستحضــار شخصــيات تاريخيـة والاقتبـاس مـن القـرآن الكـريم والاقتـداء بسـيد الخلـق " محمـد" صـلى الله عليـه وسلم.
- كلّه يؤكد على تشبع شعراء الحركة الإصلاحية بالنشأة الدينية الإسلامية.
- تصـويرهم لواقـع المجتمـع بهـدف اسـتنهاض الهمّـم وبعـث روح المقاومـة والجهـاد ممّا يدلّ على إرهاص ثوري مبكر.
- الدفاع عن العروبة والإسلام باعتبارها المقومين الأساسين للشخصية الوطنية.
- تجلــى الحــسّ الــوطني وحضــور الــروح الوطنيــة فــي قصــائدهم الشــعرية وذلــك يعكس عمق الانتماء للوطن خاصة في القصائد التّي تتغنى بالثورة التحريرية.
- تجلــى الحــسّ القــومي مــن خــلال تفاعــل وتضــامن الشــعراء مــع قضــايا الــوطن العربي.

فالحركــة الإصــلاحية التّــي انطلقــت دينيــة تهذيبيــة توســعَّت لتشــمل مجــالات عديــدة، وبفضــل شــعرائها اســتطاعت النهــوض بالمقومــات الأساســية للشخصــية الجزائرية.

وإنّ الشـعر الجزائـري الحـديث فـي زمـن الحركـة الإصـلاحية لـم يكـن بمعـزل عـن الأحـداث السياسـية، بـل كـان المعبـر عـن أفكـار الحركـات السياسـية والجمعيـات فقد كان ملتزما إذ سعى إلى الخوض في خضم القضايا الوطنية والقومية.

وعليــه فـإّن الشــعر حمـل بـين طياتــه بعـدًا وطنيـا وقوميـا منبثـق مـن عقيـدة الشـعراء الدينيـة فكـان شـعرهم مـرآة عاكسـة لـذلك، وطريـق نضـال طويـل، اسـتطاعوا من خلاله الوصول إلى الحرية والنصر.

" لا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه "

الإمام المصلح "عبد الحميد بن باديس"

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1 . القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

2 – ابن منظور : لسان العرب (ج2)، دار صادر بيروت، لبنان،.

3 – ديوان أحمد سحنون، ط2، منشورات الحبر تعاونية عيسات إديدير

4 – ديوان محمد العيد آل خليفة، موضح للنشر، الجزائر، 2010.

المراجع:

5 – أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900 – 1930) ط3ج 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ، 1983.

6 – أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830 – 1954) ج 5، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998.

7 – أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

8 – الغزالي (أبو حامد بن محمد): إحياء علوم الدين (ج 2)، دار المعرفة بيروت، لبنان.

9 – بشيرر بلاح: مواقف الحركة الإصلاحية من الثقافة الفرنسية (1925 – 1940) ، (ب، ط)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2017.

10 – ختام العناني ومحمد عصام طريبة: التربية الوطنية والتنشئة السياسية، دار حامد، عمان،الأردن، ..2007

11 – صالح خفي: الشعر الجزائر الحديث، المؤسس الوطنية للكتاب، الجزائر، .1984

12 – صالح خرفي: صفحات من الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دراسات ومقالات (1962 إلى 1972) ، الجزائر.

13 – عمر بن قينة: في الأدب الجزائري، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، (ط 3)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، .2017

14 – عبد الله الركيبي: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، .2009

15 – عبد الله الركيبي: الشعر الديني.

16 – عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، .1982

17 – عمر بن ناصر: الصحف العربية الجزائرية (ط2) مزيدة ومنقحة 2006 ألفا ، دبزاين قصر المعارض، الصنوبر البحري، المحمدية، الجزائر.

18 – علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (1925 – 1940) (ط2)، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، ترجمة محمد يحياتن.

19 – علي محمد محمد صلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، وسيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس (ج 2)، (ط 1)، دار بن كثير، دمشق، بيروت، 2016.

20 – عشراتي سليمان: ابن باديس حواشي وهوامش من صميم استبصار في خطوط المرايا المضببة، دار الغرب للنشر والتوزيع.

21 – محمد الطاهري: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر (ج 2) ، (ط 1)، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، 1991.

22 – محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

23 – محمد البشير شنيتي: كتاب تاريخ السنة الثانية ثانوي، (ط 1)، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2019.

24 – محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر (ط2)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

25 – مولود عويمر: تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية (ج 1)، (ط 1) دار قرطبة للنشر والتوزيع.

26 – مبارك الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، عن وزارة الثقافة بمناسبة ج. ع ت . ع. (د ط)، 2007.

27 – مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.

الرسائل الجامعية:

28 – خالد أقيس: بنية الخطاب في شعر الحركة الإصلاحية الجزائرية، الشهاب نموذجا، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة 2015/ 2016م.

29 – سعد ابن عبد الله السير: حب الوطن دراسة تأصيلية، رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

30 – سميرة بن سهلة: الجمعيات والنوادي الثقافية في الجزائر، الأقطاب الحركة الوطنية (1900 – 1939)، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي.

31 – عفاف زقور، ج ع م ج النشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر، (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر .2

32– محمد بوقفحة، شعر الثورة عند أحمد سحنون، (رسالة الماجستير) في اللغة والأدب العربي، جامعة وهران 2007–2008.

المجلات:

33 – بلعربي عمر: بداية ظهور النوادي والجمعيات في الجزائر، مجلة قرطاس، العدد 4، جانفي 2017.

– حميدة قادوم: إسهامات الشاعر محمد العيد آل خليفة في تحقيق البنية الإصلاحية (مختارات من شعره)، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد 12/ ديسمبر 2015.

34 – خيري الرزقي: جريدة الأمة للشيخ إبراهيم أبو اليقظان وموقفها من القضايا الوطنية الجزائرية (1934 / 1938) ، جامعة الأمير عبد القادر.

35 – رحاب فتح الله الزاكي عدلان: حب الوطن في الشعر العربي الحديث، مجلة الدراسات العليا، جامعة النيلين (مج 10)، ع (39)، 2/ 20/ 2018.

36 – ملفوف صالح الدين: تجليات الفكر الإصلاحي في الشعر الجزائري – مجلة الأثر ، العدد 20، جوان 2014.

المواقع الالكترونية :

– **37 https://www.aljazeera.net**

– **38 https://elbassaire.org**

الملاحق

الملحق 01:

محمد العيد آل خليفة:

1 – مولده ونشأته:

هو محمد العيد بن محمد علي بن خليفة من محاميد سوف المعروفين بالمناصير من أولاد سوف، ولد في مدينة عين البيضاء بتاريخ **28 أوت 1904م** الموافق ل **27 جمادى الأولى 1323هـ** بعد تلقي القرآن والدروس الإبتدائية بمدرستها الحرة عن الشيخين محمد الكامل ابن عزوز وأحمد بن ناجي، انتقل مع أسرته إلى بسكرة سنة **1918م** وواصل دراسته بها على المشايخ علي بن ابراهيم العقبي الشريف والمختار بن عمر اليعلاوي والجنيدي أحمد مكي[1].

ثم انتقل لمتابعته في تونس سنة (1921) حيث قضى سنتين في (الزيتونة) وبدأ كتابة الشعر، ثم عاد إلى الجزائر ليشارك في النهضة، معلما وشاعرا، فدرس في عدة مدارس، وتولى إدارتها، مدرسة (الشبيبة الإسلامية) في مدينة (الجزائر) سنوات (1928 – 1940) ومدرسة التربية والتعليم في (باتنة) (1940 – 1947) ثم مدرسة (العرقان) بعين ميلة (1947 – 1954) وكان عضو (جمعية العلماء المسلمين) منذ تأسيسها ونشر في معظم الصحف إلى جانب نشاطه الإصلاحي، مما انتهى به إلى السجن ثم الإقامة الجبرية في (بسكرة) بعد اندلاع الثورة المسلحة (1954) حتى

[1] ديوان: محمد العيد آل خليفة، ص 01.

الاستقلال (1962) وقد استأنف نشاطه الشعري بالنشر في الجزائر والمجلات الجزائرية[1].

2 / وفاته وآثاره:

كانت وفاته بباتنة يوم **07 رمضان 1399هـ (31 جويلية 1979م)** ودفن بمدينة بسكرة **مخلفا** أهم أثر هو ديوانه الذي حظي ببحوث ودراسات مختلفة وهو علامة مضيئة في مسيرة الأدب الجزائري الحديث عموما والشعر خصوصا[2].

الملحق 02:

[1] عمر بن قنية: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا، وأنواعا، وأعلاما، ص 66.

[2] المرجع نفسه، ص 67.

أحمد سحنون:

- **حياته ونضاله**

ولد احمد سحنون في سنة 1325-1907بالزاب الغربي، قريبا من مدينة بسكرة بالجنوب الشرقي الجزائرى درس أوليات العلوم العربية الإسلامية علي يد والده ثم واصل دراسته بطريقته العصامية شأن المجتهدين المحبين للعلم فنبغ في العلوم العربية و علوم الشريعة واتصل بالحركة الإصلاحية ونشر اشعاره وكتاباته في صفحاتها وبخاصة في الشهاب وفي البصائر التي كان عضوا في هيئة تحريرها اشتغل بالتدريس في المدارس الحرة و انتقل الى الجزائر العاصمة 1936 وتولي إدارة مدرسة التهذيب الحرة سجن في اثناء الثورة التحريرية لمدة ثلاثة سنوات1956-1959 و لم يتخل عن نشاطه في السجن اذ جزء هام من ديوانه نظمه في السجن ووضعه تحت عنوان حصاد السجن وبعد الاستقلال عين امام للجامع الكبير بالعاصمة وعضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى توفي 8 ديسمبر 2003 رحمه الله من اعماله ديوان شعريا ديوان احمد سحنون وكتاب دراسات وتوجيهات إسلامية الديوان طبع 1977*والكتاب صدر 1401*[1]

[1] ينظر محمد بوقفحة، شعر الثورة عند أحمد سحنون، (رسالة الماجستير)في اللغة والأدب العربي، جامعة وهران، ص200.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ–هـ
مدخل: الحركة الإصلاحية في الجزائر	
مدخل الحركة الإصلاحية في الجزائر	11
أولا: مفهوم الإصلاح	11
1- لغة	11
2- اصطلاحا	12
ثانيا: مفهوم الحركة الإصلاحية	13
ثالثا: نشأة الحركة الإصلاحية	13
1- مراحل تطور الحركة الإصلاحية	18
1.1 مرحلة التأسيس	18
2.1 مرحلة النضج	20
3.1 مرحلة الرسوخ	21
2- مبادئ الحركة الإصلاحية	22
3- أهداف الحركة الإصلاحية	23
4- رواد الحركة الإصلاحية	23
الفصل الأول: الأبعاد الوطنية والقومية في شعر الحركة الإصلاحية	
المبحث الأول: لمحة عن الشعر الإصلاحي	29
أولا: مفهوم الشعر الإصلاحي	29
ثانيا: ظهور شعر الاتجاه الإصلاحي	31
ثالثا: خصائص الشعر الإصلاحي.	34
1/ الوضوح والسهولة	34
2/ التقليد والاتباع	35
3/ التعبير المباشر والنغمة الخطابية	35

4/ النغمة الهادئة	36
رابعا: وظيفة الشعر	36
المبحث الثاني: الأبعاد الوطنية وتجلياتها	38
1 – مفهوم البعد الوطني.	38
- الوطنية.	38
2 – تجليات الأبعاد الوطنية	39
1.2- الصحافة	39
• أهم الصحف الصادرة بين 1925 – 1954	42
1- الجزائر 1925	42
2- الشهاب ، قسنطينة (1925 – 1929)	43
3- الإصلاح – بسكرة ثم الجزائر (1927 – 1948)	43
4- الأمة: 1934 – 1938	43
5- البصائر	44
2.2– النوادي والجمعيات	45
1- نادي الترقي	45
2- نادي التقدم	46
3- نادي الإسلامي	47
4- نادي الإصلاح	47
3.2 – المدارس الحرة: (مدرسة دار الحديث، مدرسة دار الهدى)	48
المبحث الثالث: الأبعاد القومية وتجلياتها	
1 – مفهوم القومية: لغة واصطلاحا	53
2 – مفهوم القومية العربية	53
3 – تجليات البعد القومي	53
1- الانتماء للعروبة والإسلام	55
2- التعبير عن القضايا العربية	61
1.2- قضية فلسطين	62

2.2- ثورة سوريا	64
3.2 قضايا المغرب العربي	66
3 - المناسبات	67
1.3-المناسبات الدينية	68
2-3 موسم الحج	70
3.3- المناسبات السياسية الوطنية	71
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لنماذج شعرية (محمد العيد آل خليفة وأحمد سحنون)	
المبحث الأول: الأبعاد الوطنية في شعر " محمد العيد آل خليفة "	
1- الالتزام بقضايا الوطن	76
1 – 1 حب الوطن	76
1 – 2 تصوير واقع المجتمع	77
2 – الدعوة إلى الجهاد	80
3 – الدعوة إلى الوحدة	83
4 – التعبير عن الغربة والحنين إلى الوطن	87
5 – التغني بالأبطال الثائرين	88
6 – الدعوة إلى نشر العلم والمعرفة	91
1 - بناء المدارس والمساجد	91
2 - القضاء على الجهل	92
المبحث الثاني: الأبعاد القومية في شعر " أحمد سحنون "	
1 – العروبة والإسلام	94
1 – 1 العروبة	94
1 – 2 الإسلام	96
2 – الالتزام بالقضايا العربية	97
– قضية فلسطين	97
خاتمة	103
المصادر والمراجع	106

الملاحق	112
الفهرس	116